الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعيأحمد الونشريسي –تيسمسيلت–

معهدالآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي :

# دراسة كتاب اللسانيات النشأة والتطور

## –أحمد مومن –


إعداد الطالبتين:إشراف الدكتور:

- فادن حاجة مصابيح مُحَّد
- بوعقلين هند


أعضاء اللجنة المناقشة

| | | |
|---|---|---|
| د. عيسى حورية | | رئيسا |
| د. مرسلي مسعودة | | عضوا مناقشا |
| د. مصابيح مُحَّد | | مشرفا ومقررا |

السنة الجامعية

2016–2017 م/1437–1438هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

شكراً لله – عز و جلّ – الذي أمدّنا بوافر الصحة والعافية، وأحيانا إلى غاية إتمام عملنا هذا، كما نتوجّه بالشكر إلى من كان له الفضل في نصحنا وإرشادنا، إلى مَن علّمنا التفاؤل في طلب العلم قُدماً إلى أستاذنا الفاضل: "مصابيح مُحَمَّد" الذي تكرم بالإشراف على عملنا هذا، نسأل الله أن يجازيه خيرا وأن يديم عليه نعمة الصحة والعافية والسعادة والهناء ، وأن يسدّد خطاه وينير دربه، وإلى كلّ مَن مدّ لنا يد العون من أساتذة قسم اللغة العربية.

ولا ننسى كذلك أن نتقدّم بالشكر إلى صاحب المكتبة الذي ساعدنا في إعدادهذه المذكرة وإخراجها على هذه الصورة، كما نتوجّه بخالص الشكر إلىالزميلة "عياد خيرة".

# قبل البدء

عنوان الكتاب المراد دراسته والتعريف به في هذا العمل هو اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن الطبعة الثانية 2005م .

دار النشر:ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر.وهو كتاب متوسط الحجم ينتهي ترقيمه عند الصفحة 317، ورقي مغلف تغليف عادي وحسب المؤلف فإنّ الهدف علمي بحت وهو التعريف باللسانيات وتأصيلها، أما بالنسبة للكاتب فلم نجد أي بطاقة فنية تُعرّف به لا في كتابه ولا في الشابكة العنكبوتية، إلا أننا تحصلنا على بعض المعلومات عنه من طرف صديق له يدعى "رياض" فقال: "أحمد مؤمن" ولد سنة 1958م بالحر وش ولاية سكيكدة قرأ في مدرسة زيغود يوسف بالحروش جميع المستويات وتحصل على بكالوريا آداب ولغات ليسانس كلاسيكي آداب ولغات أجنبية ( إنجليزية ) بجامعة الإخوة منتوري ( قسنطينة )، تحصل على شهادة ماجيسترتطبيقية ( جامعة منتوري )، دكتوراه دولة في اللغات التطبيقية ...

كان رئيس قسم اللغة الإنجليزية (2006-2009) بجامعة منتوري كما أنه ترجم عدة كتب من العربية إلى اللغة الإنجليزية ، وعضو في مخبر الترجمة تحت إشراف الدكتور عبد الله حمادي ، درّس في جامعة الأمير عبد القادر والإخوة منتوري،وجامعة جيجل، وحاليا هو يدرس بجامعة المملكة العربية السعودية. .

# المقدمة

مقدمة :

الحمد لله واهب النعم التي لاتحصى ولا تعد نحمده ونشكره والصلاة والسلام على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

هذا البحث بعنوان "اللسانيات النشأة والتطور" نستهدف دراسة هذا الكتاب لمؤلفه أحمد مومن بمناقشة الإشكالية المطروحة من قبله ودراسة فصول الكتاب وتلخيصها مدعومة بمجموعة من المؤلفات المماثلة في المضمون باتباع المقارنة والشرح والنقد والتقويم .

وقبل هذا نستهل الدراسة بتعريف المادة المعرفية الماثلة أمامنا والمراد دراستها وهي:اللسانيات وهي العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكبها ودرجة التشابه والتباين فيما بينها، ظهرت اللسانيات الحديثة في القرن التاسع عشر ميلادي لكنها كعلم قديمة قدم الإنسان جاءت مع العالم اللساني وأب اللسانيات "فردناندیسوسير" في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة"،فاللغة عنده تحمل هويات من قيم الدين،المحيط،الثقافة،الفكر الفلسفي.

– موضوعها هو اللغة البشرية الإنسانية وتعنى باللغة المنطوقة و اللغات الحية والميتة واللغات البدائية والمتحضرة، إذ تدرس اللغة منكل جوانبها دراسة شاملة ضمن تسلسل متدرج الصوت، الصرف، النحو، الدلالة، المعجم، وتتعداها إلى مجالات أخرى مثل الأسلوبية، والتداولية... ويلخص دي سوسيرمهمتها في ثلاث نقاط:

1. تقديم وصف للغات وتاريخها وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها.
2. البحث عن خصائص اللغات كافة ثم استخلاص قوانينها العامة.
3. أن تحدد اللسانيات نفسها ويعترف بها ضمن حقل العلوم الإنسانية.

أهمية اللسانيات:علم يدرس اللسان البشري ولهجات عدة وصور مختلفة من الكلام دراسة تهدف إلى الكشف عن ماهية كل منها، والآلية التي تعمل بها منطلقا من أن كل لغة ليست إلا منظومة آلية لها سماتها، وخصائصها، وعناصرها، وبنيتها ،ومستوياتها التراتبية، تتخذ من اللسان موضوعا لها؛ فإنها تدرسه دراسة موضوعية وصفية وتاريخية ومقارنة للكشف عن القوانين التي تفسر الظواهر اللغوية وعن

القوى المؤثرة في حياة اللغات والعلاقة القائمة بين اللغات المختلفة، ويبحث في وظائفها وأساليبها وعلاقاتها بالنظم الاجتماعية المختلفة.

لم تعد اللسانيات علم اللسانيين المتخصصين فحسب، فهي العلم السياسيالذي يريد أن يصل سدة الحكم وليس له ذلك إلا بامتلاك أدوات الإقناع اللغوي، ومهارات التواصل السليم، ولعل منزلة اللسانيات ووجاهة نشأتها ومركزيتها وقدرتها على محاورة العلوم الأخرى، فهي تخدم عملية تعليم اللغة وتحسن اكتسابها، وكذلك اعتبارها خادمة لمجالات معرفية مختلفة كعلم النفس،علم الاجتماع والبيداغوجيا ...إلخ،كما أنها تستجيب لمتطلبات اجتماعية كالترويض على التكلم الخاص بالمصابين بأمراض الكلام، تقوم بحل مشكلات طارئة وفق نتائج هي ملك لها إلى جانب وصف حدودها وتفسيرها وتعليلها.

_ إمكانية الاستفادة من علم اللسانيات يهدف الوصول إلى فهم أعمق للغتنا ولموقعها في الحياة الفكرية.

_ اللسانيات ودورها في تنمية اللغة العربية من خلال التطرق إلى علاقتها بالفكر والمعرفة وأثرها في التنمية الفردية والاجتماعية.

_ ساهمت في تطور أساليب الخطاب وأثر النحو العربي فيه واستفادتها من الحاسوبات في ميادين تعليم العربية وحوسبتها.

_ دوراللسانيات في تطوير اللغة العربية فهي علم قائم بذاته يهتم بدراسة اللسان بمختلف جوانبه الشفوية والكتابية وكذا العادية والمرضية فهو لا يختص بدراسة الآليات التحليلية للفهم والإنتاج اللغوي للشخص العادي فقط بل يتعدى ذلك ليشمل تحليل الاضطرابات اللغوية التي قد تظهر أثناء مراحل اكتساب اللغة.

_ الأسباب والدوافع وراء اختيارنا لهذا الكتاب:هذا الكتاب تم اختياره من طرف اللجنة المنسقة لمذكرات التخرج السنة الثانية ماستر وبعد قراءتنا لهذا الكتاب وجدناه يستحق الدراسة نظرا لما فيه من معلومات علمية بحته تفيدنا، وكذاالدراسات المتخصصة في الحقول اللسانية تبقى قليلة مقارنة

بالدراسات الأدبية،و المكتبة العربية مازالت بحاجة إلى أقلام الباحثين لإثرائها بما يطرأ عليها من تجديدات في عالم اللسانيات، بالإضافة إلى ميولنا لهذا النوع من الدراسات، وأهمية اللسانيات هذه الحيثيات والمعطيات كانت الدافع وراء دراستنا لهذا الكتاب والذي جاء في مقدمة وخاتمة.

وقد خصص المقدمة لذكر الدافع الذي جعله يكتب هذا الكتاب وخطته في العمل، وبعدها انتقل إلى تقسيم محاور الكتاب في اثنتي عشر فصلا.

الفصل الأول:بعنوان دراسة اللغة في العصور القديمة، حيث سلط الضوء على أهم الدراسات اللغوية التي توصلت إليها الشعوب القديمة.

الفصل الثاني:بعنوان الدراسات اللغوية في القرون الوسطى .

الفصل الثالث:الدراسات اللغوية في عصر النهضة ومطلع العصر الحديث.

الفصل الرابع:اللسانيات التاريخية، متحدثا عن بداية وأزمة ومناهج اللسانيات التاريخية ونظريات التعبير اللغوي وأعلام اللسانيات والتصنيف النوعي والنسبي للغات.

الفصلالخامس:فردناندیسوسیر(حياته،مؤلفاته،اللسان،اللغة،الكلام،العلامة اللغوية،القيمة اللغوية...).

الفصل السادس:مدرسة براغ (أعلامها ونظرياتهم ).

الفصل السابع:مدرسة كوبنهاغن.

الفصل الثامن:مدرسة لندن.

الفصل التاسع:اللسانيات الوصفية.

الفصل العاشر:القواعد التوليدية التحويلية.

الفصل الحادي عشر:علم الدلالة.

الفصل الثاني عشر:قواعد الحالات.

الخاتمة: تتحدث عن مراحل الدراسات اللغوية بالإضافة إلى معجم المصطلحات والمصادر والمراجع العربية،المصادر والمراجع الأجنبية والفهرس.

أما الأسلوب المنتهج هو أسلوب علمي بحت باعتبار اللسانيات علم قائم بذاته .

منهجيته في الدراسة بدأها بمقدمة ثم توطئة تقسيم الكتاب إلى فصول ( اثنتا عشر فصلا )، خاتمة،معجم المصطلحات، المصادر و المراجع والفهرس،الشواهد،الهوامش... منهجية علمية بحتة.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الأستاذ الفاضل "د.مصابيح مُحَمَّد" المشرفعلى هذه المذكرة، والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة وآرائه القيمة التي كانت السند الأكبر الذي دفعنا إلى إخراج هذا البحث المتواضع، الذي نرجو أن نكون موفقتين فيه، فيكفينا أننا حاولنا باجتهاد وصدق.

وفي ختام هذه المقدمة نتقدم بالشكر الخالص لكل الذين ساعدونا على انجاز هذا البحث .

# المدخل

الدافع الذي جعل المؤلف يكتب هذا الكتاب هو:

– التعريف باللسانيات وتأصيلها وتطويرها، وبالدراسات اللغوية المختلفة التي مهدت السبيل إليهاوبما أنّ التفكير اللغوي قد أخذ يتطور شيئا فشيئا على مر العصور حتى أصبح على ما هو عليه في العصر الحديث، فإنه سار سيرا زمنيا وسلط الضوء على أهم الدراسات اللغوية، بالإضافة إلى محاولة منه في إثراء المكتبة العربية بهذا الكتاب، وإغنائها بما يطرأ من تجديدات في عالم اللسانياتوبالإضافة إلى أن مثل هذه الدراسات تبقى قليلة مقارنة بالدراسات الأدبية، وحسب قوله أننا مازلنا بحاجة إلى مزيد من أقلام الباحثين في هذا المجال.

وللإشارة أنه أمضى عدة سنوات في جمع المادة وترجمتها ودراستها، معتمدا في ذلك على المصادر الأجنبية بالدرجة الأولى، محاولا أن يكون الأسلوب سهلا والمصطلح دقيقا، والعمل كله مفيدا وممتعا، كما بحثنا في المكتبات والمقالات وبعض المحفوظات، فوجدنا أن معظم البحوث اللسانية تعتمد بالدرجة الأولى على هذا الكتاب،باعتباره كتابا علميا يحتوي مراحل تطور الفكر اللساني التي يحتاج إليها الباحث في هذا المجال، وكأنه مصدر نظرا للمعلومات القيّمة التي يحتويها.

– أمّا المصادر التي استقى منها مادته فهي مصادر أجنبية بالدرجة الأولى،حيثقام بترجمتها فحوّل المصطلحات من اللغة الأجنبية ( الإنجليزية ) إلى اللغة العربية، بالإضافة إلى أنه اعتمد في آخر الكتاب على معجم المصطلحات المعجمية حسب الترتيب الأجنبي.[1]

أمّا الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه هذه الدراسة هو الدراسات اللغوية الحديثة، أما منهجه في الدراسة كان تاريخيا وصفيا مطعما بالتحليل تماشيا مع مقتضيات العمل.

ويعد هذا البحث جديدا مقارنة بما جد في الحقل اللساني، حيث تم إصداره في العقد الأول من الألفية الثالثة ،حيث أصدر أول طبعة لهذا الكتاب سنة 2005م.

[1] مرجع قيد الدراسة، ص، مقدمة.

# عرض وتقديم

**الفصل الأول: دراسة اللغة في العصور القديمة:**

**دراسة اللغة في العصور القديمة:** تدل البحوث على أن الحضارات الشرقية قد اهتمت باللغة اهتماما لا نظير له، ومن خلال ذلك نحاول معرفة تطور الفكر اللغوي عبر العصور، والاطلاع على مدى تقدم الممارسات اللغوية عند الأمم القديمة .

**1/ المصريون القدامى:**لم يعتمد المفكرون القدامى بصفة عامة على الملاحظة أو التجربة في دراسة المظاهر اللغوية، غير أنه في القرن الخامس قبل الميلاد سرد لنا المؤرخ الإغريقي "هيروديث" قصة مفادها أن الملك المصري "بستامتيشوس"(psammetichos) حاول معرفة أقدم لغة ، فقرر عزل صبيين عن المجتمع منذ ولادتهما حتى وقت الكلام ثم سمع الطفلان يرددان كلمة "بيكوس" وعلم الملك وأتباعه أنها تنتمي إلى اللغة الفريجيةphrygian،ويرجع المصريون القدامى نشأة الكتابة إلى الإله طوت(Thot) في حين يرى علماء اللسانيات التاريخية تنتمي إلى الشعوب الآفروآسيوية،[1]والمعلوم أن اللغة القبطية قد انحدرت من صلب اللغة المصرية وبالرغم من وفرة الآداب المصرية إلا أنه لم يتم العثور سوى على نموذج واحد، ولا ننكر دور الفراعنة في ابتكار الكتابة وتطويرها كالخط المسماري والصناعة المعجمية[2] .

2/**الصينيون القدامى:**انقسم علماء الصين بشأن نشأة اللغة فمنهم من رأى أنها من صنع الطبيعة،ومنهم من رأى أنها من قبيل الاصطلاح، ويعرف نظام الكتابة الذي ظهر لأول مرة بالصين حوالي 2850 ق.م، والكتابة الصينية عبارة عن رموز فكرية؛ أي رموز كتابية تمثل أفكار وأشياء، ويضيف علماء اللغة الصينية ضمن اللغات الفاصلة ويقولون إنها تتصف بتنظيم مفرداتي، ونحوي، وفونولوجي فريد من نوعه، ونظرا لتعدد اللهجات فيها فقد ينطق الرمز الواحد بطريقة مختلفة من مقاطعة إلى أخرى، ولقد أدت العزلة التي ضربت الصين إلى عدم الاستفادة من الآخرين في تطوير

[1] مرجع قيد الدراسة ، ص 1.

[2] مرجع نفسه، ص3،2 .

نظام كتابتها القديم،أمّا في العصر الحديث فقد سجلت اتصالات بين الصين وأوروبا غير أنها جاءت متأخرة وتفضل الحفاظ على تراثها خوفا من التحريف والابتذال .

لقد اهتم الصينيون بدراسة الفونولوجيا أو الصوتيات الوظيفية وطوروا جوانب عديدة منها، ويعزو بعض الباحثين هذه التطورات إلى الهنود السابقين إلى هذا الميدان،وقد توصل الصينيون إلى الرمز الفكري وتزويده ببعض النبرات الصوتية التي تحدث الاختلاف.

تؤكد الوثائق القديمة على وجود بعض الدراسات التركيبية و المورفولوجية، وقد حظيت الدراسات التركيبية باعتناء كبير، ويرجع هذا إلى كون هذه اللغة لا يستقيم تركيبها إلا بإتقان ترتيب علاماتها،ويعترف اللسانيون بفضل النحاة الصينيون في تمييز كلمات المحتوى عن الكلمات الوظيفية،أما صناعة المعاجم فقد استقطبت اهتمام الصين، وبالفعل انتشرت المعاجم في هذه البلاد مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد، كما تؤكد معظم المصادر، فألف معجم في القرن السادس اشتمل على 2400 علامة وقبله يحوي 9000 علامة وآخر في القرن الثامن عشر ميلادي 80000 علامة .[1]

عند النظر في كتاب علم اللغة للدكتور محمود جاد الرب فنجده قد قسم الكتاب إلى سبعة فصول تضم تقريبا نفس مواضيع كتاب "اللسانيات النشأة والتطور"لأحمد مؤمن، إلا أن في الفصل الأول الذي بعنوان التفكير اللغوي عند الأمم القديمة وهي كالآتي: اليونان ، الرومان ، الصينيون ، الهنود، بينما أحمد مؤمن ففصل في معظم الأمم القديمة التي أهملها الدكتور جاد الرب كالمصرين ، والسومريين ،والأكاديين ، الفينيقيين، اليهود، في حين تحدث الأخير عن الصينيين فقال : نشأ البحث اللغوي في الصين استجابة لدراسة الأدب الكلاسيكي و النصوص القديمة،ورغبة في تدوين نظام الكتابة التصويرية، ولم تؤدي دراسة نطق الرموز إلى بحث منظم للتركيب الفوناتيكي في المقاطع، وانتعشت الدراسات الفونولوجية في عصر متأخر بتأثير التعليم اللغوي للرهبان، الذين كانوا

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 5،6،7.

يتكلمونالسنسكريتية، أما في المجال المعجمي فكانت عدة محاولات ومن المهم أن تشير إلى المعاجم الصينية، أنها رتبت ترتيبا صوتيا تبعا لنطقها.[1]

وعند المقارنة بين هذين الكتابين نجد أن "أحمد مومن" قام بالتفصيل، واعتمد الشرح بالنسبة للصينييناالقدامى، إذ استهلها بنشأة اللغة عندهم والكتابة الصينية ثم تحدث عن الفونولوجيا، وكذا الدراسات النحوية وصناعة المعاجم، في حين الدكتور "محمود جاد الرب" لم يشر إلى كل هذا؛ وإنما اقتصر حديثه فقط بصفة عامة، وصناعة المعاجم، ومن هنا يظهر لنا أن "أحمد مومن" قد أحسن في التركيز على معظم الأمم القديمة، التي تساهم بشكل كبير في تعزيز رصيد القارئ في مجال البحث اللغوي عند هذه الأمم.

**3/الفينيقيون:**

**أصل الفينيقيين** :قوم من أبناء فينيقية سكنوا بلاد الشام وأقاموا حضارة عريقة،ونظرا لانشغالهم بالتجارة البحرية، أقاموا عدة محطات تجارية ،وأسسوا مجموعة من المدن على مختلف السواحل .

**الكتابةالفينيقية:**إن كانت بعض الأمم قد ابتكرت الخطوط الهيروغليفية أو المسمارية أو الرمزية ، فالفينيقيون طوروا الكتابة الأبجدية، غير أن بعض الباحثين يرون تأثرهم بالأبجدية الأجريتية، وهناك شكل آخر من أشكال الفينيقية كان مستعملا على السواحل التونسية، وصار يعرف بالبونية،والكتابة الفينيقية كتابة متطورة بالقياس إلى أشكال الكتابة التي عرفتها اللغات سالفة الذكر. والملاحظ هنا أن الفينيقيين قد اكتفوا باستعمال الصوامت دون الصوائت، وبدت لهم الكتابة على هذا المنوال أمر بديهيا، والثابت لدى المؤخرين أن الكتابة الفينيقية كان لها أثر كبير على نشأة معظم أبجديات العالم[2].

[1] الدكتور محمود جاد الرب علم اللغة نشأته وتطوره طبعة 1 سنة 1985 ،دار المعارف – مصر، ص19، 20.

[2] مرجع قيد الدراسة، ص 8.

**4/اليهود:**

أ/ **نشأة اللغة** :اليهود شعب سامي أهل ديانة سماوية وفي رأيهم توفيق والهام من الله، وأول من تعلمها آدم عليه السلام فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع الحيوانات، وفي الإصحاح الحادي عشر فنلاحظ الحديث عن برج بابل، وكانت في الأرض لغة موحدة، وفي الأخير بدّد الله مجهودات أبناء نوح الذين حاولوا استعمال برج بابل للعروج إلى السماء ،وبلبل ألسنتهم واختلطت عليهم اللغات وأصبح التواصل مستحيلا، واللغة العبرية هي اللغة التي كتب بها اليهود العهد القديم، وفي الواقع تخلو عنها وأصبحوا يتحدثون باللغة الآرامية .

**ب/ الدراسات اللغوية** : لم يعتن اليهود بالدراسات اللغوية في العصور الأولى، أما في العصور المتأخرة فيشير الباحثون إلى وجود ثلة من الكتب الدينية، ومما لاشك فيه أن القواعد العبرية تقنن إلا في أواخر القرن الثاني عشر ميلادي من قبل اليهود القاطنين في إسبانيا، واستعانوا في هذه الفلسفة نحاة العرب ومنهجيتهم ومنهم القمحي .[1]

**5/ الهنود:** بدأ النحاة الهنود يفكرون في المسائل اللغوية قبل نظرائهم الإغريق بحقبة زمنية طويلة، وتوصلوا إلى نتائج تشبه اللسانيات الحديثة وبخاصة في مجال الصوتيات.

**أ/ اللغة الهندية:** يلاحظ الدارس للأدب الهندي أنه ذو صبغة دينية أو ميتافيزقية بحتة؛ إذ يعتقدون أنهم أصحاب أول ديانة على الأرض، وأن هذه اللغة من صنع الإله إندرا(Indra)، الذي أعطى للحيوانات والأشياء أسماءها، ويميز الباحثين بين مرحلتين للغة الهندية؛ السنسكريتية الهندية و السنسكريتية الكلاسيكية.

[1] مرجع قيد الدراسة ص 9، 10.

**ب/ الدراسة اللغوية:** ظهرت هذه الدراسات للمحافظة على النصوص المتمثلة في كتبالفيدا، وحماية اللغة بشكل عام والأصوات بشكل خاص، وقد توفقوا توفقا شديدا من الناحية النظرية أو التعليمية، حيث أن التصنيف الهندي للأصوات كان تصنيفا دقيقا مبنيا على الملاحظة والتجربة.[1]

**ج/النحو البانيني:**يرى الباحثون أن أشهر بحث في الدراسات اللغوية القديمة كان من إنجاز بانيني، الذي قام بتحليل كل مظاهر اللغة السنسكريتية وتقنينها،إن عمل بانيني عمل شديد التعقيد لا يفهمه إلا المتخصص في السنسكريتية، ويحوي 4000 قاعدة نحوية ولا يمكن أن يشرح إلا شروح تابعيه و أشهرهم "باتنجالي".

وقد تبنت اللسانيات الحديثة هذه المعايير التي تتمثل في: الشمولية، الانسجام، والاقتصاد، ومهما يكن من أمر فإن الهند بلد زاخر بالدراسات اللغوية والنحوية، فعلى الرغم من المجهودات المبذولة فإن هؤلاء الباحثين كما قال "وترمان" لم يأتوا بشيء ذي قيمة تذكر، وأن كثيرا من الأعمال النثرية خصصت لشرح أعمالهم الشعرية، وأن نتائجهم غريبة في معظم الأحيان.[2]

العناوين عينها الموجودة في كتاب أحمد مومن "اللسانيات النشأة والتطور" نجدها في كتاب الدكتور محمود جاد الرب في كتابه "علم اللغة نشأته وتطوره".

فيما يخص الهنود، الدراسات اللغوية، النحو البانيني، أن أحمد مؤمن ذكرهم في شكل عناوين بينما "د.محمود جاد الرب" في شكل ملخص، كما أشار إلى أن الأصوات قد أدركها الهنود القدماء، وبالضبط الأسس العضوية الفيزيولوجية في تكوين الصوت، والتي لم يتفطن إليها اليونان في تقسيم الأصوات إلى مهموسة ومجهورة، وأن الدراسات الهندية ابتعدت عن الاعتماد على المنطق؛ كما فعل اليونان، وجاء وصفهم للظواهر النحوية وصفا محددا.

**6/ الإغريق:**الجدير بالذكر أن الحضارة الغربية التي نعرفها اليوم كانت قد بدأت على أيدي الإغريق، الذين كانوا رواد الفكر الفلسفي، واللغوي، والاجتماعي ، والأدبي، والسياسي.

---

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 11، 12.

[2] مرجع نفسه، ص14،13.

**أ/ النحو عند الإغريق:** يكمن الهدف من وراء تعليم النحو عند النحاة الإغريق في تلقين المتعلم فنون الكلام والكتابة، وولعوا بالنظر العقلي والمنطقي في اللغة والنحو.[1]

**ب/ الطبيعة والاصطلاح:** من المسائل المثيرة للجدل حول نشأة اللغة أدى بهم إلى الانقسام إلى فريقين: الطبيعيون والاصطلاحيون، ويرى الفريق الأول وعلى رأسه أفلاطون أن اللغة من صنع الطبيعة، أما الفريق الثاني الذي يتزعمه أرسطو فيؤكد أن اللغة من قبيل الاصطلاح.

**ج/القياس والشذوذ:** إن الخلاف بين الطبيعيين والاصطلاحيين قد تحول إلى جدال حول انتظام اللغة، فمن تمسكوا بفكرة القياس في اللغة يسمون القياسيين، ومن ناهضوا هذه الفكرة يدعون بالشذوذيين، ولم يكن الجدال بينهما تافها ناتجا عن طرق الاعتراف بوجود فعليّ للقياس والشذوذ، وإنما الجدال تمحور حول نسبة القياس في اللغة.

**النحاة الإغريق:** قام عدد من علماء الإغريق بدراسة مظاهر النحو والصرف في اللغة الإغريقية، وسنكتفي في هذا المجال بذكر أشهرهم وأهم أعمالهم في المسائل اللغوية.[2]

– **بروتاغوراس:** وهو من السوفسطائين الإغريق الأوائل، وقيل أنه أول من قام بتمييز الأجناس الثلاثة، (المذكر، المؤنث الوسط)، وقسم الجمل إلى أنواع حسب الوظائف الدلالية للتراكيب النحوية.

– **أفلاطون:** يعد أول من تحدث بإسهاب عن النحو الإغريقي وقواعده، فدرس ظاهرة الافتراض والتداخل اللغوي، وقسم الجملة إلى اسمية وفعلية واكتفى بالتمييز بين الأسماء والأفعال.

–**أرسطو:** تتلمذ على يد أفلاطون، وأصبح اليوم يعرف بأب القواعد كل شيء في هذا العالم يكون من شكل ومادة، وأن الشكل أهم من المادة، كما أنه أضاف إلى تقسيم أفلاطون (اسم وفعل)، ما يسمى بالرابطة، واكتشف أرسطو أيضا صيغ الفعل المختلفة في اللغة الإغريقية، ونظرا لاهتمامات فقدركزأرسطوعلىمبدئيالتعريفوالتعليل.[3]

---

[1] مرجع قيد الدراسة، ص.15.

[2] مرجع نفسه ص.16،15.

[3] مرجع نفسه، ص.17.

ـ **الرواقيون**:تعد المدرسة الرواقية أهم مدرسة فلسفية في أثينا بعد أرسطو، وذلك لعنايتها القصوى بالمسائل اللغوية والفلسفية، وقد أسسها المفكر العبقري زينون (Zeno)، فهم يؤمنون بأن المعرفة تكمن في انسجام الأفكار مع الأشياء الطبيعية، فهم ميزوا بين أربعة أقسام للكلام:الاسم والفعل، والحرف،والرابط، وقسموا الاسم إلى قسمين: اسم الجنس واسم العلم، وطوروا ظاهرة التصريف وميزوا بين صيغ المعلوم والمجهول، والأفعال اللازمة والمتعدية، وجاءوا لأول مرة بمصطلح الحالة الإعرابية.[1]

– **الإسكندريون**: بلغت فيه الدراسات اللغوية الإغريقية أوجها، وابتكرت فيه الكتابة التي لازالت مستعملة إلى يومنا هذا في اللغة الإغريقية القديمة، ومع بداية القرن الثالث أسست أكبر مدرسة في مدينة الإسكندرية، كما أسست مدرسة برجامون، وظلت أعمال هاتين المدرستين تشعُ على العالم زمنا طويلا، فعلماء الإسكندريةيرون أن الطبيعة تحكمها قوانين مطردة، فإن علماء برجامون يرون كل ما في الطبيعة من قبيل الصدفة ولا تحكمه قوانين، وكان لهذا الاختلاف أثر في دراسة الظواهر اللغوية.

وخلاصة القول: لقد نظر النحاة الإغريق إلى العالم بمنظر فلسفي ميتافيزيقي، فاصطبغت قواعدهم بصبغة فلسفية عقلانية، واهتموا بالوصف وأحكموا التقنين، وبهذا العمل كتب لهذا النحو استقطاب اهتمام الأجيال، ومازال يؤخذ به في التدريس، وفي اعتقادنا أن سر نجاح هذا النحو يعود إلى كونه أقرب إلى الطبيعة البشرية مما سواه.[2]

من خلال كتاب الدكتور محمود جاد الرب في كتابه "علم اللغة نشأته وتطوره" نجده في الفصل الأول بعنوان التفكير اللغوي عند الأمم القديمة بدأها باليونان أو الإغريق، قد تناول العناوين نفسهاوالمحطات ذاتها،فهي موجودة في كل من الكتابين من الطبيعة والاصطلاح، القياس والشذوذ، والرواقيون، الإسكندريون...الخ، إلا أن "د.محمود جاد الرب"أشار إلى فكرة لم يشر إليها أحمد مومن، وهي أنه كان لليونان باع طويل في تأليف المعاجم، وكذا الإلياذة والأوديسا لهوميروس، التي غفل عنها "أحمد مومن"، أنها استخدمت كنماذج تعليمية.

---

[1] مرجع قيد الدراسة، ص.20.

[2] مرجع نفسه، ص.23،22،21.

**6/ الرومان:**

**لمحة تاريخية:** روما عاصمة للرومان منذ القرن الثامن قبل الميلاد،اتخذ القائد الروماني قسطنطين الأكبر مدينة بيزنطة عاصمة شرقية للإمبراطورية، وأصبحت تدعى فيما بعد بالقسطنطينية، وإن كانت روما تعد مهدا للحضارة الغربية، فإن القسطنطينية تعد سهلا خصبا للحضارة الشرقية.

لقد قيل منذ القدم إن الإغريق يؤمنون بالفلسفة و المثالية، وإن الرومان يؤمنون بالواقعية، والمنفعة المادية، ومع هذا انبهر الرومان بالتراث الإغريقي لدرجة جعلتهم مقلدين أكثر منهم مخترعين، وتم ترجمة كل الأعمال اللغوية والأدبية والفلسفية والثقافية من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية.[1]

– نحاول معرفة أشهر نحاة الرومان من خلال أعمالهم الرائدة.

– **فارون varro(116– 27ق.م)**: لم يكن أكبر مبدع في النحو اللاتيني فحسب، بل أول مؤلف روماني ألف عملا ضخما بعنوان اللغة اللاتينية ستة وعشرين جزءا، وقد تطرق إلى القضايا التي طرحها النحاة الإغريق حول نشأة اللغة ومسألة الطبيعة والاصطلاح والقياس والشذوذ. ومن القضايا التي اعتنى بها فارون التوليد والاشتقاق.

– **كونتلينquntilian(35م– 90م)**: تتلمذ كونتلين على يد اللغوي الشهير باليمون(palaemon)،وقد أنجز عدة مؤلفات مست نواحي عديدة منها النحو والأدب والتربية، والبلاغة، وقد كتب بإيجاز عن المسائل اللغوية والمقولات المنطقية والكلامية، وتطرق بإسهاب إلى فنون الكتابة وسنن الكلام والبلاغة بشكل عام.[2]

**إليوسدوناطوسAeliusDonatus(القرن الرابع ميلادي)**: عاش في بلاد الرومان واشتغل بالتدريس في العاصمة، واشتهر بكتابه الأكاديمي الذي لم ينقطع استعماله في المدارس، وقال عنه مونان إنه غذى كل القواعد الأولية وكتب له كتاب باللغة الفرنسية وبعدة طبعات.[3]

---

[1] مرجع قيد الدراسة ص24.

[2] مرجع نفسه ، ص25.

[3] مرجع نفسه، ص27.

**– مكربيوسMacrobius( حوالي القرن الرابع الميلادي)**: يعد من النحاة اللاتينيين المتشبثين بفكرة الإغريق، حيث قام بدراسة مقارنة لتبيان أوجه الشبه والاختلاف بين الأفعال الإغريقية واللاتينية، لكنها كانت دراسة سطحية.

**بريسانPriscian (512م –** 560م): مع انهيار الإمبراطورية الرومانية، أصبحت روما في وضعية غير مشجعة للعلم والعلماء فهاجر الباحثون إلى القسطنطينية وعلى رأس المهاجرين "بريسيان" الذي يعد أشهر ممثل للبحث اللغوي اللاتيني،وألف إنجازه العظيم "المقولات النحوية".

وخلاصة القول:أن النظرية اللغوية التي أتى بها علماء الإغريق نجدها نفسها في العهد الروماني والقرون الوسطى، وحتى عصر النهضة، باستثناء بعض الإضافات الطفيفة والشروح الوافية.[1]

أما الجانب الذي عالجه الدكتور محمود جاد الرب في كتابه "علم اللغة نشأته وتطوره"، فإنه ينظر إلى الأدب الروماني بأنه امتداد للدراسات النحوية عند اليونان، بل إن كثيرا من النحاة الذين ينتمون إلى الفكر اليوناني يعدون مؤسس النحو اللاتيني، ويشار في هذا المقام إلى "بريسكيان" على أنه أحسن من نقل هذه الأنواع، في حين أحمد مؤمن يشير إلى مجموعة من أشهرالنحاة الرومان وأعمالهم الرائدة، وأنه جمع بين الرومان واليونان لوجود تشابه بينهما.

[1] مرجع قيد الدراسة، ص28.

**الفصل الثاني : الدراسات اللغوية في القرون الوسطى**

**لمحة تاريخية** : يطلق مصطلح القرون الوسطى في الحضارة الغربية على المرحلة التاريخية الأوربية من 476

م إلى حوالي 1500م، إن الشيء الذي يتميز اللغة اللاتينية على حساب اللغة الإغريقية، وقد تنتج عن ذيوع المسحية اتساع رقعة البحوث اللغوية لمشاركتها في عملية التعليم والتأليف، وحافظت على استمرارية التربية والتعليم، أما فارج أتينا، فقد استمر تدريس الأدب والفلسفة الإغريقية، وأما اللغة اللاتينية فقد احتلت مكانا مرموقا في مجال العلم الثقافة.[1]

**علوم العصر**: إذا أردنا التعرف على العلوم التي ظهرتفي بداية القرون الوسطى فعلينا الرجوع إلى تقسيم الباحث الروماني بطوس ، وعددها سبعة ونتقسم إلى قسمين الأول يسمى بالثلاثية ويضم النحو البلاغة والمنطق الثاني بالرعية ويشمل الحساب والهند والفلك والموسيقى.[2]

**الدراسات اللغوية العربية**: اهتم الباحثون في هذه العصور يوضع الشروح اللاتينية بالغات العامية المتناهية وقاموا بسرد الكلمات النحوية فقد التزم النحاة بتطبيق القواعد ونظريات الإغريقي، وظل النحو محل اهتمام كل الفلاسفة والنحاة.

**اسكولاشية**: مع بداية الفرن الرابع عشر الميلادي، بدأت جميع العوم والفنون تتعش بسب ظهور الفلسفة السكولاشية وقد نست على المبادئ النصرانية وأرسطو الفكرية ومفهومه لما وراء طبيعة، ومن أشهر مفكري السكولاشية القديس توما الأكويني (St thmos ,Aquimas) الذي حاول إقامة صلة وثيقة بين العقل والدين.[3]

[1] مرجع قيد الدراسة ص 29.
[2] مرجع نفسه، ص 30.
[3] مرجع نفسه، ص 30،31.

**القواعد الفلسفية:**

أما القواعد الفلسفية فتمثل تطورا كبيرا في تاريخ اللسانيات وقد أشاق من الكلمة اللاتينية Spealam أي مرآة، ويدل على أن اللغة مرآة تعكس الحقيقة التي تخفي وراء ظواهر العالم الطبيعي الأشياء وجوهرها وأن هناك نحوا عالميا ملازما بجميع اللغات الطبيعية لا ينسى على الشكل على قوانين العقل والمنطق.[1]

**الدراسات اللغوية العامة:** اهتم القرون الوسطى على وجه الخصوص بالتفكير اللغوي اليوناني، وقد استمر التفكير حول العلاقة بين اللغة والفكر، كما استثمر الجدال بين دعاة الطبيعة والإصلاح والقياس، والشذوذ، واشتد الصراع بين الفلسفة الاسمانية والفلسفة والواقعية في حين ترى الأول أن المفاهيم المجردة والكليات ليس لها وجود حقيقي وإنما مجرد أسماء، فإن للثانية ترى أن للمادة وجودا حقيقيا مستقلا عن إدراكنا العقلي لها.

وأحرز نحاة بعض التقدم في الدراسات اللغوية، لأن هو نحو اللغة أما فيما يتعلق بالصوتيات فإن النحاة والنمطين لم يولوا أية عناية بها.

وخلاصة القول،فإن الدراسات اللغوية في القرون الوسطى كانت تندرج في إطار نظرية فلسفية معرفية عامة.[2]

**الدراسات اللغوية العربية:**

– **نشأة العربية:** تنتمي إلى الأسرة السامية ويتفق معظم اللسانيين على أن اللغات السامية بعدما ظهرت لأول مرة في أرض بابل بالعراق ثم انتشرت في شبه الجزيرة العربية والبقاع المجاورة لها، ومع مرور الزمن اختلفت هذه اللغات عن اللغة الأولى وظلت اللغة العربية محافظة على أهم خصائص اللغة السامية.[3]

---

[1] مرجع قيد الدراسة ص 32.

[2] مرجع نفسه، ص 33.

[3] مرجع نفسه، ص 34.

**النحو العربي:**

ترجع نشأة النحو العربي حسب الروايات المتوارثة إلى خشبية المسلمين على القرآن الكريم من مخاطر اللحن والتعريف، وهذا ما فعله عثمان بن عفان بعد حرقه لجميع السور القرآنية، واستكتبهم مصحفا جمع به شمل المسلمين، إلاّ أنه كان يعوزه الشكل والتنقيط، وهذه المهمة شاءت الأقدار أن يقوم بها أبو الأسود الدؤلي.

ومن هنا يتضح أن النحو العربي وضع لخدمة أغراض تطبيقية.[1]

**مفهوم النحو عند العرب:**

النحو في اللغة الطريق والجهة والجانب وسمي هكذا لأن المتكلم منهاج كلامهم أفزا وتركيبا وفد عرفه ابن الجني بقوله "هو أنقاء السمك كلام العرب.

النحاة العرب والمدارس اللغوية:

زمن النحاة العرب الأوائل الخليل بن أحمد الفراهيدي وقد عالج عدة نظريات تتعلق بالنحو، والصرف، والعروض، القياس، المعاجم والصوتيات، وهو أول من استخرج العروض وخصّ به أشعار العرب وكتابة العين، لقد لعب الخليل دورا رئيسيا في بناء نظرية عربية كاملة على يد سيبوية،يعترف اللسانيون اليوم بفضله في ميدانالصوتياتخاصة.

ومع انتشار الإسلام في العراق، أصبحت الكوفة والبصرة مركزين من مراكز المسلمين، ثم أنشئت في هاتين المدينتين مدرستان نحويتان سميتا بمدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، وكان بينهما تنافس شديد يشبه إلى حد بعيد الصراع بن مدرسة الإسكندرية ومدرسة البرجامون ف المرحلة اليونانية.

وامتازت البصرة بالتفوق على الكوفة في مسائل النحوية حيث لقيت مصطلحاتها أو اجل وبجميع النحاة العرب على أن هناك مؤلفات عديدة في علوم اللغة والنحو قد ضاعت من أيدي العرب ويلاحظ القارئ أن سيبويه قد ذكر بعض أراء النحاة الذين سبقوه منهم عبد الله بن أسحف

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 36.

الخضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، ويونس بن حبيب،أما النحويون الذين جاءوا بعد سيبويه كثيرون منهم: الأخفش وأبو اسحاق الزيادي وأبو عثمان المازني الكسائي، والفراء وثعلب، وابن جني.[1]

**النحو العربي والمنطق الأرسطي:**

مادمنا نتحدث عن الدراسات اللغوية العربية، فلا يسعنا إلاّ أن نذكرما وجه من نقد إلى النحو العربي لتأثره بالمنطق الأرسطي وانقسموا إلى مؤكد ومناف ،وقد كان العرب على اتصال مباشر بالدارسات الإغريقية والرومانية في اسبانيا، وتأثر الوصف النحوي القومي للغات السريانية والأرمينية والعبرية تأثرا بالمناهج الوضعية الإغريقية الرومانية، وقد عرف كثير من السكولاتسيين الفلسفة الأرسطية عن طريق الترجمة العربية التي تنهض بها علماء من أمثال الفرابي ، وابن سينا، ومهما يكن من أمر فكاد يجمع النحاة والفلاسفة العرب على نقاوة النحو العربي وعروبته وعلى عدم وجود أي اتصال بينه وبين المنطق الأرسطي والذي يجب أن نشي إليه هنا هو أن وجود الجانب العقلي في النحو العربي لا ينبغي إرجاعه إلى تأثير النظرة الفلسفية العقلية الأرسطية لأن الله تعالى فضل بني آدم على سائر المخلوقات بالعقل فالمنطق الأرسطي منطق صوري أما المنطق الذكاء حوزة العرب منق طبيعي.

وخلاصة القول: إن الدراسات النحوية العربية قد بلغت إلى مستوى علمي رفيع ونضج فكري مستنير، لقد جمعت بين النقل والعقل والوصف والتحويل.

وهنا مظاهر عديدة تناولها العرب بالدراسة المستفيضة، ولم يتطرق إليها علماء العرب إلاّ في القرن العشرين كالمورفولوجيا، الدلالة الصوتيات وصناعة المفاهيم.[2]

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 37،38، 39،40.

[2] مرجع نفسه، ص 41 ،42، 43، 44، 45.

عند النظر في كتاب أحمد مومن "اللسانيات النشأة والتطوير"، وفي الفصل الثاني الذي خصه بعنوان الدراسات اللغوية في القرون الوسطى، استهلها بلمحة تاريخية عن هذا العصر، والتي أهملها الدكتور محمود جاد الرب في كتابه "علم اللغة نشأته وتطوره"، كما أنه لم يتعرض بالتفصيل للنظريات المنهجية في دراسة اللغة عند علماء العربية القدامى وإلى التفصيل في العناوين الموجودة في كتاب "أحمد مومن"، إذ تعرض للظاهر اللحن بشكل مفصل، وهذا ما انعدم عند أحمد مومن بالإضافة إلى أنه تعرض إلى النقد فيما يخص الدراسات اللغوية عند العرب قوله مثلا...هذا لا يمنع من القول بوجود أخطاء ومن ناحية أخرى عدم اقتصارهم في التعقيد على مستوى لغوي إحدى كمستوى الشعر أومستوى النثر وإنما خلط المستويين "معا" وكل هذا لم يمنعه من الاعتراف بفضل العرب في تقديم دراسات لغوية شاملة في مجال الأصوات والصرف والنحو والمعاجم وكذا قام بدمج الدراسات اللغوية في العصور الوسطى وعصر النهضة معا.

عكس "أحمد مومن" وكل منعما تطرق إلى الدراسات اللغوية الغربية. أما بالنسبة لتنظيم العام للعناوين فقد أفرد"أحمد مومن" لكل نوع من الدراسة عنوان مناسب وهذا ما أهمله الدكتور "محمود جاد الرب" الذي يتحدث بصفة عامة دون وضع عناوين فرعية.

**الفصل الثالث :الدراسات اللغوية في عصر النهضةومطلع العصر الحديث.**

إن مصطلح النهضة مفهوم أوروبي محض، يعني لغويا الانبعاث أو الولادة من جديد، ويدل في الاصطلاح على الفترة الانتقالية التي حدثت في أوروبا.

**الدراسات اللغوية:** يطلق الباحثون على الدراسات اللغوية التي أنجزن في هذا العصر اسم اللسانيات النهضة، وقد شهدت هذه الفترة نشاطات فكرية كالاهتمام باللغة منها إحياء اللهجات الأوروبية المتنامية واكتشاف لغات تحديده، وتقين القواعد، وإصلاح أنظمة الكتابة والتهجئة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن علماء هذا العصر قد تخلوا على الفلسفة السكولاستية وتأثروا بالمفاهيم الكلاسيكية ونظرا لإيمان هؤلاء الباحثين بالقيم الإنسانية والحضارية التي تميزت بها الآداب الإغريقية. والرومانية فقد انكبوا على جمع كل النصوص النموذجية ونشروها في دور الطباعة.[1]

**تقنين القواعد:**

الغرض من وراء تأليف القواعد في هذه المرحلة هو تلقين المبادئ الأساسية للكتابة الصحيحة والكلام الفصح وبالفعل فقد ظهرت مؤلفات نحوية بالغة اللاتينية قام بكتابتها نحويون من مختلف البلدان الأوروبية نذكر منهم:إراسموس(erasmus)، سكاليجر(scaliger)، بطرس رامي(petrusramus)، سانكتيوس(sanctius)، ليلي (lily).

وما ميز هذه القواعد كلها أنها غلب عليها الطابع الأرسطي المعياري، وطغت عليها المقولات المنطقية والفلسفية، كما انكب الباحثون على تأليف الكتب المدرسة في معظم اللغات الأجنبية نتيجة لتطور الحاصل في العلاقات الدولية[2]

**مدارس بورررويال:** من أشهر المدارس اللغوية التي ظهرت في عصر النهضة وقد أسست هذه المدارس في 1637م وحلت 1661م، نتيجة الصراعات الدينية والسياسية في فرنسا ونشر أول عمل لأصحابها تحت عنوان النحو العام والعقلي وهذا النحو تضمن أمثلة ونماذج من اللغة الإغريقية

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 46.

[2] مرجع نفسه، ص47، 48.

واللاتينية والعبرية وظل محل اهتمام النحاة العنصريين وعلى أية حال، فإن استمرار الصراع الفلسفي بين المذهب العقلي والتجريبي قد أدى إلى تباين وجهات النظر حول منهج الدراسة اللغوية، وتجدر الإشارة إلى أن المذهب العقلي كان سببا في طهور القواعد العالمية ومن هذا المنطلق يرى أصحابه أن العقل في ذاته مصدر كل معرفة وقوة لا تضاهي، ومن هذا المنطق شرح النحويون العقلانيون يحثون عن ما هو مشترك بين جميع اللغات المختلفة، وما هي إلا أنماط تشعبت من منطلق عام ونظام عقلاني واحد، وأما المذهب الثاني ظهر لأول مرة في بريطانيا، كرد فعل على الأفكار السكولاشية وأكدوا على أهمية الملاحظة والاستقراء.[1]

**المجامع اللغوية:**

أدى الاهتمام الشديد بالغات الوطنية والروح القومية بمعظم سلطات الدول الأوروبية إلى تأسيس المعاجم اللغوية للمحافظة على اللغة الوطنية والروح القومية بمعظم سلطات الدول الأوروبية إلى تأسيس المعاجم اللغوية للمحافظة على اللغة الفصحى وتشجيع البحث العلمي وضبط مصطلحات ومحاربة كل ما هو دخيل ومبتذل.[2]

**اللغات العالمية:**

من الأمر السائد هو ابتكار لغات العالمية وتعلق الأمر بإنشاء لغة واحدة للبشرية جمعاء بتميز بتصنيف علم لكل المفاهيم والمقولات والقصد من ذلك هو تقليص الجهد المرتب عن تعلم لغات مختلفة وتسير التحصيل المعرفي وعملية التواصل وتوسيع السياحة والتجارة واستمرتلاسبرنتو حتى القرن السادس من هذا القرن كله بعدما شهدت أرواحا واسعا واستعملت من قبل المثقفين منها سرعان ما تموت يموت مبتكريها دليل على اتفاق العام لهذه اللغات العالمية .[3]

[1] لمرجع قيد الدراسة ،ص 49.
[2] مرجع نفسه، ص 50.
[3] مرجع نفسه، ص 51، 52.

**علم أصول الكلمات:**

لم علم أصول الكلمات خال مما كان عليه في العصور الإغريقية والرمانية والقرون الوسطى، ولا يزال الاعتقاد بأن اللغة العبرية هي أول لغة استعملها الناس في الكلام، وهكذا كان الحديث عن نشأة اللغة في إبعاد المناقشات العميقة وإرساء الروح العلمية الصحيحة.

**صناعة المعاجم:**

إذا كان بعض الباحثين قد اهتموا بتطوير معاني المفردات ودراسية أصولها، فإن بعضهم الأخر قد اهتم بالبحث معاني الكلمات ومرادفاتها، وتأليف المعاجم حسب مقاصد أصاحبها فمنها الوصفية المعيارية التاريخية والاشتقاقية والتعليمية، ومن العوامل التي ساعدت على انتشار الصناعة المعجمية كثرة الحل والترحال والكثير من الباحثين أبدعوا في هذا المجال.[1]

**علم الأصوات:**

لقد ظهرت هذا العصر بعض الدراسات الخاصة بالأصوات ثالث تقدير علماء اللسانيات في العصر الحديث، فالمبشرون الذين وضعوا أنظمة ألفبائية لبعض اللغات الشرقية والإفريقية كانوا قد أضافوا معلومات قيمة بصوتيات هذه اللغات، ومن جهة أخرى ، لقد أدّى الاهتمام المتزايد بعلم الإملاء إلى ظهور مؤلفات عديدة في مجال الصوتيات ،وبما أن علم الأصوات يعد من العلوم التي تتطلب دقة علمية كبيرة، فإنّ التأليف في هذا المجال لم يلق إقبالا واسعا كما هو الشأن في بقية الفروع اللغوية الأخرى.[2]

**مصطلح العصر الحديث:** قبيل القرن الثامن عشر ميلادي، عرف العالم تطورا مدهشا في كمية معلومات المتعلقة بالغة، فإن البوادر قد تجلت في الأفق إيذانا بعهد جديد ومنهج دراسي مغاير للمنهج القديم وظهور حركة أدبية تدعى: الرومانسية، وجاءت كرد فعل ضد الكلاسيكية، ويرى دعاة هذه الحركة أن لكل عصر مختار أنه الأدبية والفنية.

---

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 53.

[2] مرجع نفسه، ص 55.

إن جذور الدراسات اللسانية الموجودة تمتد إلى مطلع العصر الحديث ومن بين المفكرين الأوربيين الذين يمثلون هذه الإرهاصات: ليبنيتر (leilniz) ، وفيكو (vico) ، وهاردر (harder)،وهيمولدت (humtrldt)، ووليم جونز (williomjenes).

كل هذه الاهتمامات ميزت هذه المرحلة ومهدت السبيل إلى ما يعرف باللسانيات التاريخية في القرن التاسع عشر واللسانيات الآتية في القرن العشرين.

بالنسبة للفصل الثالث الذي عنونه "أحمد مومن" بالدراسات اللغوية في عصر النهضة ومصطلح العصر الحديث الذي فصل فيه، إذا تحدث عن الدراسات اللغوية وتفنين القواعد والمجامع اللغوية، واللغات العالمية والمعاجم...إلخ، إذن نجد إسهاب وشرح مفصل لهذا الفصل، وهذا ما يتقدم به الدكتور "محمود جاد الرب" في كتابه "علم اللغة ونشأته" الذي عنون هذا الفصل بالدراسات اللغوية في العصور الوسطى وعصر النهضة الذي جمع فيه العصور الوسطى بعصر النهضة، عكس "أحمد مومن" الذي قام بفضل الجزئيين والتفصيل في كل واحد منهم على حدى وذكر مدارس بور رويال، مصطلح العصر الحديث ليبنتز، وتحدث كذلك عن المنهج العقلي التحليلي.

إذا نجد كل واحد منهما تناوله على طريقته الخاصة ولكن "أحمد مومن" فصل فيه بشكل أكبر.

**الفصل الرابع : اللسانيات التاريخية**

تعرف الدراسات اللغوية التي ظهرت في أوربا أثناء القرن التاسع عشر الميلادي باللسانيات التاريخية أو الفيلولوجيا.

لسانيات تاريخية أم لسانيات مقارنة؟

إن المتأمل في هذين المصطلحين بسهولة يستخلص دلالتيهما فاللسانيات التاريخية تدرس اللغة الواحدة من خلال تطوراتها عبر المراحل المختلفة منذ النشأة إلى الوقت الحاضر لمعرفة تاريخها، وهكذا يكون المعنى الكامل دراسة اللغة عبر الزمن ،كانت الدراسة التاريخية للغة فكرة غريبة وغير محبذة من قبل اللسانين، لأن التاريخ في نظرهم لا يدرس الأشياء والظواهر اللغوية، وإنما يدرس حياة الأممالسابقة وبهذا أخذت الدراسات اللغوية منعرجا جديدا، وفيما يخص المنهج المتبع في اللسانيات التاريخية فإن الباحث يقوم بجميع عينات لغوية من الأسرة الواحدة ويسجل التطورات المتتالية للكلمة الواحدة عبر مختلف العصور.

أما اللسانيات المقارنة فكان يطلق عليها أيضا الفيلولوجيا المقارنة، لأن العينات كانت تستخرج من الأشكال المنقوشة أو الوثائق المكتوبة ويهدف هذا العلم إلى مقارنة لغتين أو أكثر على المستوى المفرداتي والنحوي،والصوتي ، بغية الوصول إلى الأصول المشتركة وإعادة بناء اللغة الأولى في الأسرة الواحدة، وتعد اللسانيات المقارنة علما تفسيريا لأنها تبتغي تفسير الظواهر التي تكمن وراء أوجه الشبه والاختلاف في اللغات.[1]

**بداية اللسانيات المقارنة:**

اعتاد الباحثون التأريخ لبداية اللسانيات المقارنة بظهور مقطع من خطاب ألقاه "وليام جونز" وذلك عام 1786 في فوله :"أن اللغة السنسكرتية مهما كان قدمها فلها بنية رائعة ، فهي أحسن من

[1] مرجع قيد الدراسة ص 63، 65.

الإغريقية وأغنى من اللاتينية وأشد تهذبا وصقلا من كليهما، ولكن تربطها بالأخرين قرابة وثيقة للغاية سواء من حيث الأصول الفعلية أوالأشكال النحوية..."[1]

**أزمة اللسانيات التاريخية:**

أدى ظهور الروح العلمية بعدها حركة ثورية جذرية في القرن التاسع عشر للميلاد إلى انقسام الدراسات إلى فرعين اثنين لا ثالث لهما: الفنون والعلوم، ونتيجة لهذا الانشقاق كان على علماء اللسانيات أن يتجاوزا إلى هذه أو تلك، واشتغال الرأي على عدّ اللسانيات علما طبيعيا والمشكل إذا كانت العلوم الطبيعية تدرس الأشياء فماذا تدرس اللسانيات؟ وكانت الإجابة التي لم يختلف فها اثنان عدّ الظواهر اللغوية من كلام وكتابة أشياء مادية ملموسة أو كينونات من نوع خاص يمكن ملاحظتها ووصفها بطريقة تجريبية.[2]

**مناهج اللسانيات التاريخية:**

**1– المنهج المقارن:**

يجمع الباحثون على أنه هو الطريقة الناجعة التي تمكن من الكشف عن القرابة بين اللغات ومعرفة نسبهاالجنيني بصورة دقيقة للغاية وعلى الرغم من استخدامه أواخر القرن الثامن عشر إلاّ أنه لم يبلغ ذروته حتى المرحلة الكلاسيكية للسانيات التاريخية،ويعنى بانتقاء الوحدات اللغوية القديمة ومقارنتها بما يقابلها في اللغات التي يراد معرفة قرابتها ودرجة الصلة بينها واستخراج الصيغ الأكثر قدما.[3]

**2– منهج إعادةالتركيب الداخلي:**إذا كان المنهج المقارن يهدف إلى إعادة تركيب الطراز البدائي للصيغ اللغوية عن طريق المقارنة، فإن منهج إعادة التركيب الداخلي يهدف إلىإعادة البناء دون اللجوء إلى المقارنة، إذ أنه يستعمل عندما تتعذر المقارنة بسبب انعدام اللغات المدونة، ويركز على العناصر

[1] مرجع قيد الدراسة ، ص 66.
[2] مرجع نفسه، ص 67.
[3] مرجع نفسه، ص 69.

المختلفة وأحل اللغة الواحدة، ويرمي إلى تمييز العناصر اللغوية العتيقة أو المهجورة من العناصر اللغوية العتيقة أو الجمهورية من العناصر اللغوية الجديدة.[1]

**3– المنهج الفيلولوجي**:يتمثل هذا المنهج في مقارنة النصوص المكتوبة في اللغة الواحدة عبر مراحلها التاريخية المختلفة، وعادة ما يهتم اللساني هنا بمقارنة عناصر اللغة التي تقوم بأداء الوظيفة نفسها في اللغة القديمة والمتوسطة والحديثة مع تسجيل دقيق لتغيراتها التدريجية.

وخلاصة القول: فلولا ظهور هذه النماذج الثلاثة لما قامت اللسانيات التاريخية ، ولما شهدت هذا التطور المدهش.

**التغير اللغوي وأنواعه:** بما أن اللغة بطبيعتها تتطور وتتغير باستمرار فإنها قد تنمو وقد تتوقف أو تموت، إطلاقا وانطلاقا من هذه المعطيات الأولى علماء اللسانيات التاريخية في ذلك العصر اهتماما بأنواع التغير اللغوي.

**1– التغير الصوتي:**

يميز الباحثون بين التغيرات الصوتية من جهة والتغيرات المعجمية والنحوية من جهة أخرى، تنبه النحويون الجدد إلا اختلاف التغير الصوتي عن باقي أنواع التغير اللغوي والناطق بلغة معينة لا يمكنه أن يلاحظ التطور الذي يمس لغته، لأن هذا التغير يحدث غبر حقب زمنية متباعدة، والتغير الصوتي قد يكونكليا أو جزئيا ومن ألوان التغير الصوتي: المماثلة المخالفة، الاختزال الصوتي، القلب المكاني.[2]

**2– التقييم المورفولوجي**: إن التغير الصوتي في الشكل ظاهرة تعريفها جميع اللغات، ولئن كان هذا التغير الصرفي يعد تغيرا مطلقا فإن هناك نوع آخر من التغير الجزئي.[3]

---

[1] مرجع قيد الدراسة ص 72.

[2] مرجع نفسه، ص 74.

[3] مرجع نفسه، ص 77.

**3– التغير التركيبي:**

قلما يمس التغير اللغوي الجانب التركيبي، ومع هذا فلم تسلم اللغات من هذه الظاهرة ففي اللغة الإنجليزية هناك أفعال متعدية ة أصبحت لازمة إلا أنه في اللغة العربية لم يطرأ على التركيب أي تغير سوى اقحام بعض التراكيب الغربية ويكشفها القارئ العربي بمجرد قراءتها أو سماعها.

**4– التغير الدلالي:**

هي أكثر جوانب اللغة عرضة للتعبير، إذ عند ظهور المفردة للمرة الأولى تكون لها دلالة معينة ومع مرور الزمن قد تتغير دلالتها نسبيا أو كليا، وفوق هذا قد تعمر بعض الدلالات أجيالا وأجيالا و قد تعيش الأخرى إلاّ وقتا قصيرا[1].

**نظريات التعبير اللغوي:**

**1– نظرية البنية الداخلية للغة:** إنّ عالم اللسانيات الذي ينادي بتطبيق مفاهيم دروين (darwin) على اللغة يؤمن مسبقا بأن التغير اللغوي تتحكم فيه قوانين ثابتة ومن هنا ظهرت فكرة اللغات إلى ثلاثة أقسام العازلة اللاصقة اللغات المتصرفة[2].

**2– نظرية الشهرة الاجتماعية:** بعقد عدد كبير من اللسانس أنهيمنة لغة معينة على حساب بعض اللغات الأخرى، لا يعود إلى مزاياها بل إلى شهرتها الاجتماعية، فقد تحرز اللغة على مكانة اجتماعية مرموقة وتحظى بقبول حسن.

**3– النظرية السكولوجية:**

أرجع بعض علماء اللسانيات التاريخية التغيرات اللغوية إلى سيكولوجية أو نفسية وليس إلى الطبيعة الداخلية التي تتمتع بها لغة عنصر بشري، كما أن اللغة ليست كائنا بعيدا وعليه فإن كل التغيرات لا تكون إلاّ من صنع الأفراد المتكلمين[3].

---

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 77.

[2] مرجع نفسه، ص 79.

[3] مرجع نفسه، ص 80.

**4– نظرية الذوق:**

اقتنع بعض الباحثين من أمثال هوغو سخوحارث (hugo) الذين اعتنوابدراسة اللغات الرمانية بدلا من اللغات الجرمانية بأن التغيراتالصوتيةينبغي ألا تفسر في حدود القوانين العلمية بل في حدود تغيرات الذوق أو الموضة في الكلام.[1]

**5– نظرية اللغات المتنحية:**

يقول أصحاب هذه النظرية إن سبب التغير اللغوي يرجع إلى تنحي لغة وإخلاء السبيل إلى لغة قوية كي تحل محلها كاستعمال لغة المستعمرة ونقلها إلى لغة الأم.

**6– نظرية الأسرة اللغوية:** جاء (shleiher) شيلشر بهذه النظرية لرسم القرابة بين اللغة الأصلية واللغات الشعبية الهندوأوروبية، ويرمي من وراء بناء شجرة النسب إلى الحصول على صورة تاريخية للتطور اللغوي منذ القدم إلى الزمن الحاضر[2].

**7– نظرية الأمواج** : جاء بهذه النظرية تلميذ شيلشر الألماني جوهانس أن اللغات تنتشر على سطح الأرض كما تنتشر الدوائر المرشمة على سطح الماء اثر سقوط حجر عليها فكذلك الشأن بالنسبة للغات حين تتشعب شيئا فشيئا.[3]

**8– نظرية تسهيل النطق:**

يعتقد بعض الباحثين أن التغيرات التي تطرأ على اللغة بينها ميل الأفراد إلى تسهيل عملية النطق وتسير التواصل اللغوي ومثال هذا ظاهرة الحذق.

---

[1] مرجع قيد الدراسة ص 81.

[2] مرجع نفسه، ص 81.

[3] مرجع نفسه، ص 82.

**9– النظرية الفيزيولوجية:**

أرجع بعض اللغويين التغيرات الصوتية إلى عوامل فيزيولوجية محضة أي إلى تغير أعضاء النطق عند البشر عبر الأجيال المتعاقبة.

**10– النظرية الوراثية:**

يرجع فريق آخر أن التغيرات اللغوية هي عبارة عن خصائص شكلية تورث أبا عن جد كما تورث الخصائص البيولوجية والجينية عن الآباء والأجداد، فالحيوانات ترث لغتها عن أسلافها بطريقة غريزة ولكن الإنسان يرث اللغة من والده فحسب بل من مجتمعه الكبير.[1]

**11 – النظرية الجغرافية:**

رأت طائفة من اللسانين أن العوامل الجغرافية تؤثر تأثيرا شديد على تغير أصوات اللغة.

**12– النظرية التشومسكية:**

إن اللسانين التشومسكيين عدوا التغيرات اللغوية وقائع اجتماعية لا طائل من دراستها.[2]

**أعلام اللسانيات التاريخية:**

يعد هده الجولة السريعة في أحضان اللسانيات التاريخية ومعرفة أهدافها ومناهجها سلط الضوء على أشهر أعلامها وهم:

قرديرخشليجل(frederickvonshlegel)، رأسموس راسك (rasmusrask)،جاكوب غريم (jacobegrimm)، فرانتذبوب(franzbopp)، أوغست شليب (augnst)، أوغست فيك (augnstfick)،فردينان دي سوسير (ferdinand de saussure) كارل فارتد (karlverner).

**التصنيف النوعي للغات:**

1. التصنيف النوعي في القرن التاسع عشر الميلادي.
2. التصنيف المبني على السمات السطحية.

---

[1] مرجع قيد الدراسة ص 83.

[2] مرجع نفسه، ص 84.

3. التصنيف النوعي على أساس الخصائص التركيبية.

**التصنيف النسبي للغات:**

1. العائلة الهندوأوربية.
2. المجموعات الهندية الإيرانية.
3. المجموعة الأرمينية.
4. المجموعة الألبانية.
5. المجموعة البلطيقية.
6. المجموعة السلافية.
7. المجموعة الإغريقية.
8. المجموعة الايطاليقية.
9. المجموعة الجرمانية.
10. المجموعة التخارية.
11. المجموعة الأناضولية.
12. العائلة الإفريقية الأسيوية.

**الخلاصة:**

مع نهاية القرن التاسع عشر ظهرت النتائج اللسانيات التاريخية في شكل بحوث تعني بتصنيف اللغات وتقنين التغيرات الصوتية وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة لها فلا زال بعض الباحثين يولونها أهمية كبيرة ويسعون تطويرها.

إذا نظرنا في كتاب أحمد مومن "اللسانيات النشأة والتطور" نجد تفصيل عن اللسانيات التاريخية والإشكالية التي طرحها اللسانيات التاريخية المقارنة تم التحدث عن بداية اللسانيات المقارنة وأزمة اللسانيات التاريخية ومناهجها بينما نجد"نور الهدى لوشن" في كتابها "مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي" فقط عن تعريف المنهج والتحدث باختصار عن المنهج المقارن بأنه اختصار التاريخي

وكذا المنهج التاريخي بما يهتم ومصطلح علم اللغة التاريخي عكس أحمد مومن الذيتحدث بإسهاب في هذا المبحث.

أما كتاب اللغة ونشأته للدكتور "محمود حاد الرب" الذي عنون هذا الفصل علم اللغة التاريخي المقارن في القرن التاسع عشر فكلاهما تناول اللسانيات التاريخيةوالمقارنة وكل علىطريقته الخاصة وكذلك مدرسة النحاة الشبان والتصنيف النسبي للغات والذي عنونه محمود جاد الدراسات السامية، إلاّ أن بعض المواضيع التي غفل عنها "محمود جاد الرب" كالتصنيف النوعي للغات ونظريات التغير اللغوي وأنواعهوذكر القلة من أعلام اللسانيات التاريخية، شليجل وأوغست شليشر وبطبيعة الحال التي طرحها أحمد مومن بالتفصيل الممل.

**الفصل الخامس: فردنان دي سوسير.**

إن التغيير في الاتجاه الذي حدث في بداية القرن العشرين، هو تحول من اللسانيات التاريخية إلى معرفة تاريخ اللغات والعلاقة بينهما، إلى اللسانيات الآنية (Synchroniclinguistiqe)، التي تعنى بوصف اللغات وتحليلها، وكان أول من نظر لهذا المنهج الجديد دي سوسير.

**فردنان دي سوسير**: (F.de Saussure)

ولد دي سوسير في 17 نوفمبر 1857م ، من عائلة فرنسية بروسانتية هاجرت خلال الحروب الدينية الفرنسية إلى سويسرا وبعد تلقيه التعليم الأولي في جنيف انتقل إلى برلين وليبزيغلمزاولة دراسته، وبقي هناك يدرس اللسانيات التاريخية والمقارنة، تتلمذ على يد بعض النحاة مثل "أستوف" (Osthof) و"لسكين"، وخالفهم في تصورهم العام، ورفض نظريتهم الضيقة للسانيات، كان يحاضر لمجموع من الطلبة في اللسانيات التاريخية والمقارنة ،وفي عام 1891 رجع إلى مسقط رأسه،وكان يدرس بجامعة جنيف حتى وفته المنية سنة 1913م، كانت له مؤلفات منها: مؤلفه الذي جلب شهرة عالمية بعنوان: دراسة النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندية الأوربية، ومؤلفه الثاني يتمثل في الأطروحة التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه حول: "حالة الجر المطلق في السنسكريتية"، أما مؤلفه الثالث كان بعد وفاته بثلاث سنوات بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة" سنة 1916م.[1]

**أزمة اللسانيات في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي:**

كانت اللسانيات التاريخية تعد اللغات كائنات حية شأنها في ذلك شأن الأجناس البيولوجية، وسرعان ما تخلى علماء اللغة عن هذه النظرة مع نهاية القرن التاسع عشر، أصبحت اللسانيات في مأزق حقيقي ومتاهة لا مثيل لها ، وإذا كانت اللغات ليست أجناسا حية فهي في نظر دي سوسير مجرد "أشياء" قابلة للدرس، وخاضعة للتجربة، وهذا النموذج الذي جاء به دي سوسير، أطلق عليه دوركايم اسم "الوقائع الاجتماعية" ،وهذه الوقائع هي من ضمن الطقوس والعادات والسلوكات التي تمارس

[1] مرجع قيد الدراسة ، ص 118،119.

ضغط حقيقيا على الأفراد وترغهم على الخضوع لقوانين المجتمع وقيمه، وهذا يُمكن دي سوسير من دراسة اللغة دراسة وصفية بطريقة موضوعية.[1]

**_ أسس الفكر اللغوي عند دي سوسير:**

يعد كتاب دي سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" قيمة علمية كبيرة لا يضاهيها أية قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة، فقد ساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن العشرين، والابتعاد بها كليا عن مناهجاللسانيات التاريخية، ومن الأمور التي اشتهر بها دي سوسير"الثنائيات"(Dichotomies)، كما أنه تطرق إلى عدة مسائل نظرية لا يمكن للدارس المبتدئ الاستغناء عنها أبدا.[2]

**اللسانيات:** يرى دي سوسير اللسانيات بأنها فرع من السيمياء (Semiology) وقد توصل سوسير إلى تحديد موضوع اللسانيات في خاتمة محاضراته قائلا: "أن موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها".

**5) مادة اللسانيات ومهمتها:**

قال دي سوسير إن اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري، سواء أتعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية، أو بالعصور القديمة، أو بعصور الانحطاط"، وفيما يخص مهمة اللسانيات فقد لخصها دي سوسير فيما يلي:

أ) تقديم وصف لجميع اللغات وتاريخها.

ب)تحديد القوى الكامنة المؤثرة بطريقة مستمرة وشاملة في كافة اللغات، واستخلاص القوانين العامة التي تتحكم في كل الظواهر التاريخية الخاصة.

ج) تحديد نفسها والتعريف بنفسها.

---

[1] مرجع قيد الدراسة ، ص 119،120.

[2] مرجع نفسه ،ص 121.

أمّا عن علاقات اللسانيات بالعلوم الأخرى، فيرى أنها تربطها روابط قوية ببعض العلوم كالإثنوغرافيا، وما قبل التاريخ، والأنثروبولوجيا، والفيلولوجيا وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، لأن كل هذه العلوم تستفيد من اللسانيات.[1]

**6) اللسان واللغة والكلام:**

يرى دي سوسير أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاثة مصطلحات أساسية: اللسان، اللغة والكلام، إذ يدل اللسان على النظام العام للغة، ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام، ويتكون من ظاهرتين مختلفتين، اللغة والكلام.

ولا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان،فما اللغة إلاّ جزء محدد منه، واللغة في نظر دي سوسير واقعة اجتماعية وخصوصياتها ليست مجردة، بل متواجدة بالفعل في عقول الناس، واللغة توجد على شكل بصمات مستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا؛ إذن اللغة كنز اجتماعي من الوحدات والقوانين، يمثل نظاما عاما لا يمكن للفرد أن يجيد عنها.

أما الكلام فإنه فعل كلامي ملموس، ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتابتهم.[2]

**7) اللسانيات الآنية والزمانية:**

لم يكن في اللسانيات التاريخية السائدة في القرن التاسع عشر تمييز واضح بين الدراسة الآنية، والدراسة الزمانية كما ذهب إلى ذلك دي سوسير في محاضراته، فاللسانيات الآنية (Linguistique Synchronique)ندرس أية لغة من اللغات على حدة دارسة وضعية في حالة معينة، أي في إمَّا اللسانيات الزمانية (Linguistique Diachronique) فتدرس الثغرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما، عبر فترة من الزمن، وبدون شكل.

---

[1]– مرجع قيد الدراسة ص 121، 122.

[2] مرجع نفسه، ص 123.

إذن: كل من المنهجين مهم في الدراسة اللغوية، وكل منهج له مبادئه الخاصة: فالمنهج الآني منهج استقرائي ساكن والمنهج الزماني منهج حركي تطوري، ودي سوسير ألح على الفصل بينهما، حتى لا تدحض النظرة التطورية الوصف الآني، وكي تثبت كل واقعة في مجالها الخاص– وحسب دي سوسير، فاللسانيات الآنية تعن بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة مها، وتشكل نظاما في العقل الجماعي للمتكلمين وعلى العكس تماما فاللسانيات الزمانية تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة التي لايدركها العقل الجماعي، والتي يحل بعضها محل البعض الآخر دون تشكيل أي نظام يذكر[1].

**8) العلاقة اللغوية:**

في نظر دي سوسير اللغة عبارة عن "مستودع من العلاقات" والعلامة وحدة أساسية في العملية التواصل بين أفراد مجتمع معيّن، وتضم جانبين أساسين هما: الدوال (Signifiant) والمدلول (Signifie) ، فالدال هو "الصورة السمعية" التي تدل على شيء ما. [2]

والمدلول هو "التصور" أو الشيء المعني، ويرى دي سوسير "أن العلامة اللغوية لاترتبط شيئا باسم، بل تصور بصورة سمعية، وهكذا فإن فكرة العلامة عنده تختلف اختلافا جذرياعن المفهوم القديم الذي يزاوج بين الاسم والمسمى، وهدف اللسانيات هو دراسة هذه العلامة التي يغلب عليها الطابع الاعتباطي، وتتصف بالتغير والثبات في آن واحد.[3]

**1)اعتباطية العلامة:**

لقدعدّدي سوسير العلامة اللغوية اعتباطية (Arbitraire) والدليل هو فكرة "أخت" (Sœur) لا ترتبط بأنه علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات: أ–خ–ت التي تقوم مقام الدال بالنسبة إليها، وحجته عن إمكانية تمثيل هذه الفكرة بأي تعاقب آخر، يستمدها من الاختلافات

---

[1] مرجع نفسه ص 125، 126.

[2] مرجع نفسه، ص 127.

[3] مرجع نفسه، ص 127.

عن إمكانية تمثيل هذه الفكرة بأي تعاقبآخر يستمدها من الاختلافات القائمة بين اللغات فالمدلول (bœuf) (ثور)، له دال وهو (b-o-f) فيجانب من الحدود، o-k-sو (Ochs) في الجانب الآخر، إذن صفة الاعتباطية لا يجب أن توحي بأن الدال من اختيار الفرد، لأن الفرد لا يستطيع تغيير أي علامة بعد ثبوتها، فالعلامة اعتباطية لكونها ليس لها في الواقع أي صلة طبيعية بالمدلول.

**2) ثبوت العلامة وتغيرها:**

**أ– الثبوت:** وصف العلامة اللغوية بالتغير والثبوت في آن واحد من طرف دي سوسير وأمر متناقض، وبمقابلته لهذين النقيضين، أراد أن يبين أن اللغة تتغير على الرغم من عدم مقدرة الناطقين بها على تغيرها لأن ثمة قوى تعمل على منع التغير اللغوي، وتقاوم التبدّل الاعتباطي، وجمل "وترمان" هذه القوى في قوله" الثروة المفرداتية الكبيرة، والبنية اللغوية المعقدة، والجمود الذي يميز اللغة، بالإضافة إلى كون اللغة ملك الجميع، وأن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ ونحن ورثناها عن الأجداد، وما علينا إلاّ تقبلها".

**ب– التغير:** أن اللغة تتغير عبر الزمن، ويقصد دي سوسير بالتغير "تلك التغيرات الصوتية التي تصيب الدال أو تلك التغيرات في المعنى التي تصيب المدلول... ومهما تكن قوي التغير...فإنها تؤدي دائما إلى تبدل العلاقة بين الدال والمدلول".[1]

**9) القيمة اللغوية:**

إن اللغة في نظر دي سوسير لا يمكن أن تكون إلا نظاما من القيم المجردة، وتمكن في خاصيتها التي تمكنها من تمثيل فكرة معينة، وقد جاء بمفهوم القيمة (La valeur) من الاقتصاد، حيث ذهب إلى أن قطعة خمسة فرنكات يمكن تبديلها بكمية محددة شيء آخر كالخبز مثلا، وبهذا

[1]– مرجع قيد الدراسة ص، 128، 129.

الطريقة يمكن تبديل كلمة بشيء مغاير كفكرة مثلا أو كلمة أخرى تشبهها، إن قيمة الكلمة ليست ثابتة ما دام يمكن تبديلها بتصور معين، أي بدلالة أو بالأخرى[1]

**10) العلاقات التركيبية والترابطية:**

**أ– العلاقات التركيبية (Syntagmatic relation):**

يتمثل هذا النوع في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة، وتسمى هذه الأنساق الخطية تراكيب، وفي الخطاب كما قال دي سوسير: " تكتسب الكلمات علاقات مبنية على صفة اللغة الخطيبة،بسبب ترابطها فيما بينها ممّا يستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد".

**ب– العلاقة الترابطية (Paradigmatic relation):**

يطلق هذا المصطلح على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد، وقد أطلق دي سوسير لأول مرة في تاريخ اللسانيات عبارة "الترابطية" (Associative) على هذه العلاقة، وتتضح لنا العلاقة الترابطية من خلال مايلي:

نعوض كلمة "أصبح " بـ: صار، وكان، وكلمة "مناخ" بـ: الأمن، والبحر وكلمة "صحوا" بـ: رطبا.

وعلى مستوى المفردات فيكون تحديد كل صوتم (Phoneme) بمقابلة بصوتم آخر، التي يمكن أن تحل محلهُ مثل: نام، قام وعجن، عفن... إلخ وهناك علاقات ترابطية أخرى[2].

**السيمياء والمؤسسات الاجتماعية:**

**11) السيمياء (Semiology):**علم يدرس حياة كل العلامات المستخدمة في المجتمع، كاللغة والعادات، والطقوس...إلخ، وبين مكوناتها وقوانين تنظيمها ومع هذا، فإنها فرع من علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس العام، وهناك فرق بين السيمياء والمؤسسات الاجتماعية، وقد أكد سوسير على ما لهذه المؤسسات الاجتماعية من سمات تجمعها، وعلى ما للأنظمة من خصائص تميزها، وعلى

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 129، 139.
[2] مرجع نفسه، 131، 132.

هذا فإن مهمة عالم النفس أن يحدد بدقة مكانة السيمياء ، ومهمة اللساني أن يبين ما الذي يجعل من اللغة نظاما خاصا من خلال كتلة من المعطيات الأنثروبولوجية، وهنا تجدر الإشارة أن دي سوسير كان مولعا بنظرة فلسفية إلى الأشياء، مماجعله يقبل على إقامة عدة ثنائيات، وعلى الرغم من مكانة دي سوسير وعمله الغزير هناك بعض النقائص التي برزت في حديثه عن بعض الميادين، كالفونولوجيا، والتركيب والدلالة.[1]

وخلاصة القول: أن دي سوسير مهما يكن من أمر يعدّ أبًا للسانيات الحديثة، لقد كان أول من أثبت ميدانيا بأن اللغة نظام قائما بذاته، وشبكة واسعة من العلامات والتراكيب، كما كان أول من تخلى عن اللسانيات التاريخية واستبدلها باللسانيات الآنية التي تدرس اللغة دراسة وصفية موضوعية في نقطة زمنية محددة، ويعد مؤلفه "اللسانيات العامة" قيمة علمية زاخرة بالأسس المنهجية في اللسانيات العامة.[2]

عند النظر في كتاب "اللسانيات النظرية" (دروس وتطبيقات) للدكتور"خليفة بوجادي" نجده قد قسم كتابه إلى سبعة محاضرات ونصوص وتطبيقات في اللسانيات النظرية، وقد تناول "خليفة بوجادي " في المحاضرة الأولى:اللسانيات مفهومها، وموضوعها، وتاريخها، وفي المحاضرة الثالثة تحدث فيها عن دي سوسير ومؤلفاته "محاضرات اللسانيات العامة" وثنائية دي سوسير، وفي المحاضرة الرابعة بعنوان: اللسان البشري والأنظمة الدلالية، تحدث فيها عن علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى، وتحدث أيضا عن اعتباطية الدليل اللغوي، فهذه القضايا التي تتناولها نجدها عند أحمد مومن" وضعها في فصل واحد وهو الفصل الخامس بعنوان فرديناند دي سوسير، بالإضافة إلى ذكر حياة دي سوسير، والأزمة التي مرت بها اللسانيات في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ونلاحظ أن "د.خليفة بوجادي" عرّف اللسانيات حسب رأي دي سوسير هي "دراسة اللسان في ذاته ومن أجل ذاته"[3].

---

[1] مرجع قيد الدراسة: ص 132، 133.

[2] مرجع نفسه ص 134، 135.

[3] د.خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية (دروس وتطبيقات)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2012، صفحة 9.

بينما نجد أحمد مؤمن فيما سبق استعمل لفظ "اللغة" بدل من اللسان في تعريفه لموضوع اللسانيات،كما أن خليفة بوجادي" نجده في قضية موضوع اللسانيات مهمتها والاعتباطية، هذه التعاريف نفسها التي تناولها "أحمد مومن".

بالنسبة للثنائيات نجد "أحمد مومن" قام بالتفصيل فيها أكثر من "د–خليفة بوجادي" كما أن كلاهما تحدث عن بعض الثنائيات، ولكن "أحمد مومن" يرجع سبب عدم شرحه لهذه الثنائيات إلى صغر حجم الكتاب.

**الفصل السادس: مدرسة براغ.**

تأسس نادي براغ (Prague circle ) على يد العالم التشيكي فيلام ماثيزيوسوبعض معاونيه سنة 1926، وأصبح فيما بعد يعرف بمدرسة براغ، أو المدرسة الوظيفية ،أو المدرسة الفونيمية ،ومن أقطابها: تروبسكوي، ياكبسون ، وبوهلر، وغيرهم، وكان المؤلَف دي سوسير"محاضرات في اللسانيات العامة" أثر كبير في بروز هذا النادي اللساني.

**1. منهج الدراسة في هذه المدرسة :**

يقوم هذا المنهج على دراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة ، دراسة وظيفية محضة ، وهذا ما جعله يختلف عن المناهج اللسانية الأخرى ، فإذا كان دي سوسير ذهب إلى قول "بأن اللغة نظام من العلامات " فإن مدرسة براغ ترى "أن اللغة نظام من الوظائف ، ولكل وظيفة نظام من العلامات"[1].

**2. الصوتيات الوظيفية:**

أطلق مؤسسو مدرسة براغ على منهجهم الخاص بالدراسة الصوتية اسم الصوتيات الوظيفية (Phonology) ، وتقوم هذه الدراسة بدراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ، ضمن نظام اللغة الشامل ، ويطلق على هذا النوع من الدراسة في أمريكا اسم (Phonemics).

وحتى لا يكون هناك خلط بين الصوتيات (Phonetics) والصوتيات الوظيفية(Phonology) لدى الدارسين ، فالصوتيات فرع من اللسانيات قوامه دراسة الأصوات الكلامية من حيث نطقها ، وتمثيلها وتوزيعها ، أما الصوتم(phoneme)، الذي هو محور دراسة الصوتيات الوظيفية ، فإنه وحدة فونولوجية مجردة ؛لأن ما ينطق به فعلا خلال الكلام هو "اللوين الصوتي" ؛ وهو صوت كلامي حقيقي يتوزع بطريقة تكاملية ، و الصوتم هو أصغر وحدة صوتية تعين صاحب اللغة على التفريق بين المعاني وهو نوعان: فونيم قطعي (segmental) ويشمل كل الصوامت والصوائت و فونيم فوق قطعي (suprasegmenta)ويتمثل في كل من الفاصل ، والنغم ، والنبرة ، و طول الصوت.

[1] مرجع قيد الدراسة ص 136.

وبفضل أعمال مدرسة في هذا الميدان ، أصبح الفونيم أحد المقومات الأساسية للنظرية اللسانية عامة وللوصف العلمي المنهجي لمختلف الظواهر اللغوية خاصة ، وبينما كانت جهود مدرسة براغ مهتمة بدراسة الفونيم وتطوير النظرية الفونولوجية ، كان بعض الأعضاء قاموا بإسهامات قيمة في مجالات أخرى من اللسانيات ، كالأسلوب ، والأسلوبية...إلخ.[1]

أشهر أعلام مدرسة براغ وأهم إسهاماتهم في العلوم اللغوية:

### 1) فيلام ماثيزيوس VilamMathesius (1882– 1945):

مؤسس نادي براغ اللساني بمعية معاونيه ، قام بأبحاث حول الدراسة الوظيفية للتمييز بين النحو والأسلوبية ، والتمييز بين مفهومي "الموضوع" و"الخبر" ، وتطويره لمنظور الجملة الوظيفي.

**أ/ الموضوع والخبر:**

يرى "ماثيزيوس" أن الجملة تنقسم إلى قسمين:"الموضوع" ، ويدل على شيء يعرفه السامع لأنه غالبا ما يذكر في الجمل السابقة ، و"الخبر" يدل على حقيقة جديدة تتعلق بالموضوع المذكور، ويتطابق التقسيم إلى"موضوع" و"خبر" في كثير من الأحيان مع التقسيم النحوي إلى "مبتدأ وخبر".[2]

**ب/ منظور الجملة الوظيفي:**

قام "ماثيزيوس" بتطوير منظور الجملة الوظيفي ، وتطبيقه على اللغة التشيكية واللغة الإنجليزية، وبعض اللغات الشهيرة، وبإيجاز نقول أن الشكل العام لمنظور الجملة الوظيفي في جميع اللغات ، هو الترتيب المفرداتي.

---

[1] مرجع قيد الدراسة ، ص138، 139.

[2] مرجع نفسه، ص 139، 140.

وقد عرّف "بولينغر"(Bolinger)، هذا المفهوم بقوله: "إنه دراسة لكيفية تقديم المعلومات في الجملة ، ودراسة المحتوى الدلالي النسبي للموضوع والخبر وأقسامهما".

وفيما يخص ترتيب مكونات الجملة، فإن "الموضوع" يرد أولا ، ثم يليه "الخبر" ثانيا ، أمّا إذا أردنا التوكيد على "الخبر" ، فنقوم بعملية التقديم والتأخير.[1]

## 2 . نيكولاي تروبسكوي(1890–1938م):

**أ/ حياته ونشاطاته:** يعد "تروبسكوي" من أبرز أقطاب مدرسة براغ، من عائلة روسية، اهتم ببعض العلوم ، كعلم الاجتماع ، وفلسفة التاريخ ، والتاريخ العام للحضارات، وفي عام 1908م ، التحق بجامعة موسكو، ليزاول دراسته الجامعية في اللسانيات الهندوأوروبية ، وقام بنشر كتاب قيم عن "نظرية الحضارات باللغة الروسية" ثم انتقل إلى فينا وأصبح عضوا في نادي براغ اللساني حتى وفته المنية 1938م.

**ب/تروبسكوي و الفونولوجيا:**

برع تروبسكوي في ميدان الفونولوجيا، وكانت إسهامات قيمة منها: مؤلفه "مبادئ الفونولوجيا" سنة 1939 ، والذي فرع من تأليفه في الأسابيع الأخيرة من حياته ، وأطلق على البحث يدرس العلاقات القائمة بين الفونولوجيا والنحو، والصرف اسم "المورفو–فونولوجيا" ، واعتنى بتطوير مفهوم الفونيم ، وعرّفه بقوله: "إن الفونيم هو أولا وقبل كل شيء مفهوم وظيفي" وهو كذلك "الوحدة الفونولوجية التي لا تقبل التجزئة إلى وحدات فونولوجية أخرى أصغر منها في لغة معينة".[2]

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 140، 141.
[2] مرجع نفسه ، ص 141، 142 .

**ج/ التضاد الفونولوجي:**

لقد أولى "تروبسكوي" أهمية كبيرة لدراسة مختلف أنواع التضاد الفونولوجي، وذلك لأن الفرق الذي يساعد على تعريف الفونيم تعريفا علميا ، هو أنه يدخل في تضاد أو تقابل فونولوجي واحد على الأقل.

ويعرف تروبسكوي "التضاد" بقوله: "إنه كل تضاد فونولوجي بين صوتين مختلفين، يمكن أيميز بين معان فكرية في لغة معينة".[1]

**3 . رومان جاكبسون (Roman Jakobson):**

**1/ حياته ونشاطاته:** ولد جاكبسون سنة 1896م بموسكو، وزاول دراسته هناك بمعهد اللغات الشرقية، تخصص في اللسانيات المقارنة، والفيلولوجيا السلافية، أسس مع بعض الباحثين "نادي موسكو اللساني" سنة 1930 م، وأحد مؤسسي "نادي براغ اللساني"، تحصل على الدكتوراه سنة 1930م، بجامعة براغ، وشغل منصب نادي براغ عام 1938م.

لقد ألف جاكبسون ما يربو عن 370 كتابا ومقالة، ويوجد عدد كبير من مؤلفاته في المجلدات التسعة "لنادي براغ"، ونقل جاكبسون أفكاره ونشاطاته العلمية إلى أمريكا، موليا اهتماما كبيرا لمفهوم الوظيفة (Functionalism)، وفي حقل اللسانيات اشتهر "جاكبسون" بنظريته الفونولوجية التي تنصب على وجود نظام سيكولوجي كلي، منتظم وبسيط ، تشترك فيه كل اللغات البشرية، وتؤكد على أن الاختلافات الموجودة بين الأصوات الكلامية، ماهي إلا عبارة عن اختلافات سطحية لنظام سطحي ثابت.[2]

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 143، 144.
[2] مرجع نفسه، ص 145، 146، 147.

**2/ نظرية وظائف اللغة:**

من أبرز ما جاء به "جاكبسون" نظرية وظائف اللغة الست، التي أخذها من نظرية الاتصال، التي ظهرت سنة 1948م، مفادها أن اللغة تتضمن ستة عناصر أساسية تتمثل في: المرسل، المرسل إليه، وقناة الاتصال، والرسالة، شفرة الاتصال، والمرجع، واستخلص من هذا أن اللغة تقوم بست وظائف مختلفة ، وقد كان لهذه تأثير كبير على علماء اللسانيات وبعض الفروع العلمية الأخرى.

**3/ علم النفس اللغوي:** كان "جاكبسون" من الرواد في دراسة علم النفس اللغوي بوجه عام، ونمو الطفل اللغوي بشكل خاص، وقام بتطبيق نتائج ما توصل إليه في هذين المجالين على طريقة اكتساب اللغة الأم، وتعليل العوامل النفسية المؤثرة بصورة مباشرة في عملية الاكتساب.

وهكذا عني "جاكبسون" بدراسة الحُبسة والأمراض اللغوية الأخرى، وعلاقتها باكتساب اللغة عند الأطفال، وقد ألح على وجوب دراسة الحُبسة من زوايا متعددة من قبل اللسانيين والأخصائيين في الأمراض العقلية، والعصبية، والنفسية

**4/ الأسلوبية والإنشائية:**

قد اهتم "جاكبسون" بالأسلوبية والإنشائية منذ نعومة أظافره؛ حيث أن أكثر من أرباع من أعماله قبل 1939م ، تمحورت حول الشعر والأدب ، وكان للثقافة الروسية أثر كبير على اتجاهاته في الأدب واللسانيات ، وقد كتب "جاكبسون" كثيرا من الأمور العلمية حول المنهج البنيوي في الأدب ، ومنهجية تحليل النصوص[1].

**3/ أندري مارتيني (André Martine):**

ولد مارتيني سنة 1908م بفرنسا ، وبعدما أتم دراساته العليا اشتغل بالتدريس في بعض ثانويات باريس ، نال شهادة الدكتوراه في دراسة اللغات الجرمانية سنة 1937م ، وأصبح مديرا للدراسات الفونولوجية بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا سنة 1938م ، ومن 1932م إلى

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 149 ، 150.

1938م كانت له اتصالات مع علماء نادي براغ اللساني ، وخاصة "تروبسكوي" ، كما شارك في أعمال هذا النادي التي كانت تنشر بانتظام.

وقد ألف "مارتيني" ما يربو عن 270 مؤلفا يتعلق العديد منها باللسانيات العامة ، واللسانيات الوصفية، و الفونولوجيا الوظيفية ، و الفونولوجيا التاريخية، ومن أشهرها : "مبادئ في اللسانيات العامة" و "نطق الفرنسية المعاصرة"...الخ.

**1/ نظرية مارتيني الفونولوجية :**

إذا كانت مدرسة براغ فصلت بين الصوتيات الوظيفية والصوتيات ، ونسبت الأولى إلى العلوم ، والثانية إلى الدراسات الإنسانية ، فإن مارتيني ساهم مساهمة فعالة في إزالة هذا الفصل ، وعد الفونولوجيا نوعا من الفونتيك الوظيفية ، وغرضه من التحليل الفونولوجي ، هو تشخيص العناصر الصوتية وتصنيفها حسب وظيفتها في اللغة ، ونظرا لاهتمامات مارتيني بالدراسات الزمانية ونظرية التغير الصوتي،فقد حول النظرية العلاجية للتغير الصوتي إلى نظرية لسانية متطورة ، وإن المفهوم الأساسي في دراسة التغير الصوتي عند مارتيني هو مفهوم المردود الوظيفي للتضاد الفونولوجي[1]

**2/ الاقتصاد اللغوي :**

ورد مصطلح "الاقتصاد اللغوي" (L'économie Linguistique)، في مؤلف مارتيني: "اقتصاد التغيرات الصوتية" الذي يُعد أعظم عمل له في الفونولوجيا الزمانية ، والاقتصاد اللغوي هو التآلف بين كل القوى المتواجدة ، ويرى مارتيني أن الإنسان يعيش في صراع قائم بين عالمه الداخلي وعالمه الخارجي.

خلاصة : تعد مدرسة براغ من المدارس التي هيمنت على اللسانيات مدة طويلة من الزمن والتي لا يزال تأثيرها ساريا إلى يومنا هذا، وقد ركز أصحابها على الطابع الوظيفي للغة ، سواء من الناحية النحوية أو الدلالية، أو الصوتية ، وذاع صيتهم خاصة في ميدان الفونولوجيا.[2]

---

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 152 ، 153 ، 154.

[2] مرجع قيد الدراسة، ص155 .

عند النظر في كتاب المدارس اللسانية المعاصرة للدكتور "نعمان بوقرة" ، وفي الفصل الثاني من كتابه تناول في جزء منه اللسانيات الوظيفية ( حلقة براغ )، تحدث فيه عن نشأة هذه المدرسة وعلمائها ولكن العالم ماثيزيوس لم يتناوله في دراسته ، بل اقتصر حديثه عن الأعلام الثلاثة: تروبسكوي ، و جاكبسون ، و أندري مارتيني ، وجهودهم في البحث اللساني البراغي بالشرح والتفصيل ، وهذا ما تطرق إليه "أحمد مومن" ، بالإضافة إلى ذكر العالم "ماثيزيوس" وجهوده في تأسيس حلقة براغ اللسانية ، ولكن "أحمد مومن" لم يقم بالشرح أكثر مثلما فعل "د.نعمان بوقرة" وهو الذي كان الأكثر تفصيل في البحث حول هذه المدرسة.[1]

[1] د نعمان بوقرة المدارس اللسانية المعاصرة،الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة.

**الفصل السابع: مدرسة كوبنهاغن.**

مدرسة كوبنهاغن من المدارس أشهر اللسانية التي ظهرت في أوربا في مطلع القرن العشرين ،ويرجع الفضل في تأسيسها إلى اللساني الدانماركي "لويس يلمسليف" LouisJhelmslev (1899 – 1965م)، وتعرف أيضا باسم المدرسة الدانماركية ، لأن مؤسسيها الأوائل من الدانمارك.

**1/ لويس يلمسليف:**

يعد يلمسليف مؤسس المدرسة الدانماركية وصاحب النظرية البنيوية التحليلية الشهيرة "الرياضيات اللغوية" (Glossematcs)، التحق بجامعة كوبن هاغن سنة 1916م ، ثم غادر وطنه طالبا للعلم والمعرفة في بعض بلدان العالم ، تعرف على أفكار دي سوسير ومناهجه التي ساعدته على إرساء نظريته العالمية الجديدة "الغلوسيماتيك"، شغل منصب أستاذ اللسانيات في جامعة كوبنهاغن.[1]

**2/ نشأة نظرية الغلوسيماتيك:**

في عام 1933م اشترك يلمسليفو"أولدل"(J.Uldall) ، في بلورة بحث علمي متخذين موقفا مغايرا من مدرسة براغ ، أثناء المؤتمر الدولي الثالث للسانيات الذي انعقد بكوبنهاغن سنة 1936م ، وتجسدت رغبة التمايز عن علماء مدرسة براغ في خلق مصطلح "الغلوسيماتيك" ، وفي عام 1938 أسس يلمسليف و"فيغو بروندال" مجلة (Acta linguistica) ملحقة بعنوان فرعي "مجلة دولية للسانيات البنيوية"، وفي عام 1944م بدأت أ'مال الحلقة اللسانية لكوبن هاغن تتوالى على منوال حلقة براغ ، وأصبحت هذه النظرية معروفة كثيرا خارج الدانمارك.[2]

**3/ فحوى نظرية الغلوسيماتيك:**

جاءت هذه النظرية لتتخلى عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة ، والأنثروبولوجيا ، واللسانيات المقارنة ، وتقييم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية و كلية ، تعنى بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية ، كما يقول عنها يلمسليف "إنها تهدف إلى إرساء منهج

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 157 ، 158.
[2] مرجع نفسه ، ص 158، 159.

إجرائي يُمَكّن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم والشامل ، إنها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات ؛ بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية ، والتعريفات والنظريات المحكمة التي تُمَكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة".[1]

وقد استبدل يلمسليف ثنائية "اللغة والكلام" لدى دي سوسير بثنائية "النمط والنص"، وحسب يلمسليف هناك خمس سمات أساسية تدخل في البنية الأساسية لكل جملة ، وقد عنيت هذه النظرية بالمصطلحات اللسانية وتناولتها بكل دقة وبراعة ، ومع هذا فقد ذهب بعض الدارسين إلى القول بأن هذه النظرية اكتسبت شهرة سيئة بسبب مصطلحاتها الوعرة والمنفرة .

**4/ نظام اللغة :**

يرى يلمسليف بأن المتمم الحقيقي لأفكار دي سوسير ، وبالفعل قد نادى دي يلمسليف بما نادى به سوسير من قبل ؛ وهو أن اللغة شكل وليست مادة ، وأن المادة ليس لها معنى في ذاتها ، ويمكن أن تكون صوتية أو مكتوبة أو إشارتية بالنسبة للدوال (Signifier)، أما بالنسبة للمدلولات (Signifirds)، فقد ذهب أبعد من دي سوسير وأعلن أن القيم المجردة للعبارات هي وحدها التي لها وجود ، وبهذا فان اللغة نظام من القيم وفضلا عن هذا فقد استبدل يلمسليف ثنائية الدال والمدلول، بثنائية مستوى التعبير ومستوى المحتوى.[2]

**5/ المبادئ العامة للغلوسيماتيك:**

عمل يلمسليف أول محاولة للتأسيس نظرية لسانية علمية وصفية وفق مقدمات منطقية بديهية ومبادئ معرفية تفسيرية ومن هذه المبادئ:

**أ . مبدأ التجريبية:**

انفرد "يلمسليف" بإعطاء مبدأ التجريبية معنى مختلفا تماما عن جميع المعاني المعهودة ، فهو يرى أنه يعتمد على الملاحظة والاختيار ، ويجمع بين ثلاثة معايير: اللاتناقض ، والشمولية ، والتبسيط.

---

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 159 ، 160 ، 161.

[2] مرجع نفسه، ص 161 ، 162.

**ب . مبدأ الإحكام و الملائمة :**

عزا "يلمسليف" إلى النظرية الغلوسيماتية خاصيتين أساسيتين: الإحكام والملائمة ، فالمصطلح الأول ورد في محاضرات دي سوسير بمعنى الاعتباطية، وفي مقدمة يلمسليف بمعنى الإحكام.

**6/ منهج الدراسة :**

يرمي المنهج الغلوسيماتي إلى دراسة علمية على منوال العلوم الدقيقة وقد أورد يلمسليف خطوات المنهج الغلوسيماتي في مقدمته مؤكدا على أن اللساني يستهدف اكتشاف بعض خصائص الأشياء التي اتفق على تسميتها باللغات بغية استنباط كليات لغوية ، وهذا المنهج متحرر عن كل المعطيات الفيزيائية والفيزيولوجية ، والسيكولوجية ، والاجتماعية.

ويرى بعض الباحثين اليوم أن اللسانيات يمكنها أن تستفيد من العلوم الدقيقة بطريقة مدروسة ومعقولة ، بعيدا عن الرموز الجبرية والقوانين الرياضية التي استعملتها النظرية الغلوسيماتية[1].

وفي الختام ، يمكن القول بأن النظرية الغلوسيماتية قد تميزت عن باقي النظريات الأخرى باستخدام الجبر والرياضيات بصورة فيها نوع من المبالغة ، وعلى الرغم من جوانب الضعف التي علقت بها ، فإنها لا تزال تتمتع بمكانة عالية وتحظى بتقدير الباحثين ، فكان يلمسليف اللساني الأول الذي اعتنى اعتناءً كبيرا بإحداث ثورة على الأساليب الأدبية القديمة التي اعتاد النحويون استعمالها في تقنين قواعد اللغة ، وحاول عصرنة الدراسات اللغوية باستخدام مناهج علمية رياضية.[2]

عند اطلاعنا على كتاب "المدارس اللسانية المعاصرة" للدكتور "نعمان بوقرة" نجده تطرق إلى المدرسة الغلوسيماتية والتي استهلها بلمحة عن نشأتها وفي الهامش ذكر مؤسسها باختصار ، فتناول دراسة ثنائية التعبير والمحتوى، ومنهج يلمسليف في التحليل اللساني [3]، وهذه الدراسة تناولها "أحمد

---

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 164، 165، 166، 167، 168.

[2] مرجع نفسه ، ص 168، 169.

[3] د. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر دار الآداب، القاهرة.

مومن" في كتابه "اللسانيات النشأة والتطور"، و فيما يخص ثنائية التعبير والمحتوى تحدث عنها "أحمد مؤمن" في نطاق عنوان "نظام اللغة" ، وكان "نعمان بوقرة" فصل أكثر في هذه الثنائية بالرغم من أن أحمد مومن كان قد تعمق في هذه الدراسة .

وفيما يخص منهج الدراسة، فكلاهما اعتمدا على الوصف والتحليل، وبالنسبة إلى المبادئ التي تقوم عليها المدرسة الدانماركية "نعمان بوقرة" لم يتطرق إليها في كتابه "المدارس اللسانية المعاصرة"، مثلما تطرق إليها "أحمد مومن".

**الفصل الثامن: مدرسة لندن:**

يعود تاريخ الدراسات اللغوية في بريطانيا غلى ابقرن الحادي عشر الميلادي إذ صب الباحثون كل اهتماماتهم على ميكانيزمات الوصف اللغوي الدقيق قصد انتقاء لغة رسمية فصيحة بين اللهجات المستعملة في مختلف أرجاء الجزيرة، وتم اختيار الانجليزية لغة انجلترا، و ما إن حل القرن السادس عشر الميلادي، حتى ازدهرت بعض الدراسات اللغوية، و على الرغم من هذه الدراسات، فإن مدرسة لندن تعرف بأعمالها العلمية في الصوتيات، ومن أعلامها الذين برزوا في هذا الميدان: بالوابنه، وسويت، و جونز، و فيرث.

**1– عائلة " بال" و الصوتيات:**

في القرن التاسع عشر الميلادي اشتهرت عائلة أسكوتلندنية بالصوتيات العامة وكان منها "ألكسندر مالفيلبال"له مؤلف بعنوان: الكلام المرئي ، علم الأبجدية العامة وبعد الأب جاء دور ابنه "ألكسندر غراهام بال" : الذي ذاع صيته في كل أنحاء المعمورة و ذلك لاختراعه لجهاز الهاتفوهكذا كانت لهذه العائلة أثر عظيم في تطوير الدراسات الصوتية وعلاقتها بعلوم الاتصال[1].

**2– هنري سويت ( 1845م–1912)** : هو سويت واحد من الأعلام البريطانيين الأوائل الذين اهتموا بتطوير الدراسات الصوتية ، تأثر بعائلة بال و في سنة 1902م كتب رسالة إلى نائب عميد جامعة أكسفورد واصفا فيها الصوتيات على أنها " موضوعغير نافع في حد ذاته، يبدأنه في الوقت نفسه، يعد أساس كل دراسة لغوية، سواء كانت نظرية، أم تطبيقية" ، بربط الدراسات التاريخية بالأعضاء الصوتية، و ألف كتاب بعنوان كتب الصوتيات ( 1877) .

[1] مرجع قيد الدراسة ص 170.

### 3– دنيال جونز: 1881– 1967م

قام "جونز"بتطوير الخطى التي رسمها"سويت" من قبل فيما يخص منهج الصوتيات العام فقد تمكن من تعميق الاهتمام بالدراسات الصوتية بين اللسانيين ، و تأسيس أول معهد للدراسات الصوتيةومن مؤلفاتهالشهيرة مختصر الصوتيات الانجليزية( 1914)،وقاموس تلفظ الانجليزية(1917)[1].

### 4– جون فيرث: ( 1890–1960 | ):

ولد "فيرث" بيوركشير سنة 1890 درس التاريخ تعلم بعض اللغات الشرقية، تأثر بالنظريات اللغوية الهندية ، و بعد جولته المشرقية المليئة بالنشاطات الأكاديمية رجع "فيرث": مباشرة إلى جامعة لندن ، ليشغل منصب أستاذ بمعهد الصوتيات، وفيسنة 1938 انتقل إلى كلية اللسانيات الشرقية والإفريقية بلندن، ليتولى تدريس مقياس اللسانيات الشرقيةوالإفريقية، وقد كون أجيلا عديدة من الطلبة[2].

### 5 – منهج الدراسة:

نادى فيرث في منهجية المتميز بفلسفة الأحاديةإيمان منه بان ثمة مبدأ غائبا واحدا وهو المادة، كان يرفض بناء فكرة على الثنائيات التي يصعب تحقيقها منالناحية العلمية ، على عكس دي سوسير تماما ، وكان شديد الحرص على وصف اللغة بأنها نشاطا معنويا في سياق اجتماعي معين.

لاتشمل مدرسة لندن الدراسات اللغوية التي ازدهرت في لندن فقط بل كل الدراسات اللغوية التي ظهرت في أماكن أخرى من المملكة، و فيما يلي نحاول أن نسلط الضوء على أهم مجالات التنظير الفيرثي التالية.

---

[1] مرجع قيد الدراسة ، ص 171،172.

[2] مرجع نفسه ، ص 172، 173.

**1– المكون الاجتماعي**: تأثر فيرث بالأنثروبولوجياتأثرا شديدا، مما جعله يركز على المكون الاجتماعي(**Sociologicalcomponet**)في دراسة مختلف اللغات البشرية، وقام بدراسة مكونات اللغة وفق مكونات اجتماعية بحته ، بالتركيز على العلاقات المختلفة التي تربط اللغة بالمجتمع

**2– التحليل اللغوي**: قام فيرث بإرساء مجموعتين رئيسيتين من العلاقات تنقسم كل مجموعة منها إلى قسمين:

أ – العلاقات الداخلية أو الشكلية المتعلقة بالنصوتنقسم إلى :

**1– العلاقة الركنية (Syntagmatic relations)** : و تتمثل في العلاقات الموجودة بين عناصر البنية على مستويات مختلفة منها.

**2– العلاقات الاستبدادية للمفردات ضمن الأنظمة (Systems)**:، حيث تمثل كل مفردة عنصر معينا من البنية ، و يمثل النظام مجموعة من المفردات التي تختار منها أية مفردة

ب– العلاقات الموقفية(Situational relations): و تغطي شبكتين مختلفتين من العلاقات

1– جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف.

2– العلاقات القائمة بين أجزاء النص ومظاهر الموقف[1].

و في ميدان النحو والفونولوجيا، ميز"فيرث"بين البنية(structure)والنظام(system)، فالبنية تدل على كل العلاقات الموجودة على مستوى المحور الركني ، أما النظام فيدل على كل العلاقات الموجودة على مستوى المحور الاستبدالي بين مختلف العناصر[2].

**3– علم الدلالة**: أراد فيرث أن يجعل من الدلالة علما قائما بذاته، وذهب إلى القول: بأن" دراسة الدلالة هي المهمة الرئيسية للسانيات الوصفية" ولكي نفهم الدلالة عند "فيرث" ينبغي الإطلاع على أفكار زميله "برونيسلومالينوسكي"(Bronislaw Malinowski) التي استخلصها من أبحاثه الحقلية التي أجراها قبائلبدائية ،"أن اللغة تعمل كأداة تواصل ضمن نشاط إنساني متعارف عليه، فهي ضرب

---

[1] مرجع قيد الدراسة ، ص 173،174،175.

[2] مرجع نفسه ، ص 176،177.

من النشاط ، وليست أداة تفكير... و ما الكلمات إلا أدوات ، ولا يكمن معنى الأداة إلا في استعمالها " فتأثر " فيرث" بهذهالآراء، و قبلها قبولا حسنا ، وأقرّ بأن أية خاصية للكلام هي جزء من معناه، و ما معنى الكلام إلا ما يقوم به الكلام بالذات، و تبني " فيرث" نظرية سياق الموقف و أعطاهمعنى عاما و مجردا، وقد ميز بين نوعين من العلاقات ترتبط بها الألفاظ: العلاقات الشكلية أو الداخلية و العلاقات الموقفية.

النوع الأول: العلاقات التي تربط وحدة لغوية معنية بالوحداتاللغوية ومكونات الموقف غير اللغوية.

إذن، موضوع النظيرة الفيرثية هو السلوك البشري في إطار سياق معين[1].

**4– الصوتيات الوظيفية:** اعتنى "فيرث" بالصوتيات الوظيفية(Phonology) عناية شديدة مكنته من بلورة مقاربتين أساسيتين ملازمتين للغات:مقاربة الأنظمةالمتعددة ومقاربة الصوتيات الوظيفية الفوقطعية.

**أ– الأنظمة المتعددة:**(polysystemicapproach)،نادى فيرث بمقاربة الأنظمة المتعددة التي تنص على وجود إمكانات بديلة ترد على مستويات مختلفة من البنية الفونولوجية بعدما عارض فكرة إقامة نظام واحد من الفونيماتلوصف اللغات البشرية[2].

وخلص إلى أنه لا يوجد أي مبرر منطقي لمطابقة أو معادلة بدائل صوتية في نظام معين ببدائل من نظام آخر ، إذ يقول: "يلازم كل عنصر من بنية نظام متميز عن الأنظمة التي تلازم عناصر أخرى من البنية نفسهاوبالتالي يختلف نظام الصوامت الاستهلالية الممكنة في اللغة الصينية عن نظام الصوامتالختامية الممكنة".

و قد وضع "كتفورد" (catford) مفهوم الأنظمة المتعددة بأن هناك بعض اللغات التي يكون فيها العدد الإجماليللفونيمات الذي يرد في موقع معين من البنية مختلفا تماما عن العدد الذي يرد في موقع آخر[1].

---

[1] المرجع قيد الدراسة ص 177،181.

[2] مرجع نفسه ، ص 182.

ب– الصوتيات الوظيفية الفوقطعية(prosodicPhonology).

مصطلح"prosody" في اللغة الإنجليزية له معنيين، المعنى الأول يعني العروض، أمّا المعنى الثاني، فيدل على مفهوم " الفوقطعية" ويشمل الظواهر الصوتية المختلفة كالنبر، الفاصل، والنغم، والتنغيم، أتى فيرث بنظرية التحليل الفوقطعيالتي تعني بتحليل الكلام إلى فونيمات قطعية (Segmental phoneme) ، ووفونيمياتفوقطعية(suprasegmental phoneme) و إضافة بعض السمات ثانوية إلى كل منها، وعارض الفكرة القائلة بأن كل السمات الصوتية المميزة للغة ينبغي أن تعزى إلى مواقع قطعية منفردة و تشمل الوحدات الفوقطعية أيضا، بعض السمات النطقية كالغنة... و غيرها.[2]

**5– القواعد النظامية**:(grammarSystemic):

إن لتحليل التركيبي في مدرسة لندن يعرف بالقواعد النظامية ، و واعتني بهذا الجانب ، الفيرثيون الجدد ( neo-firthians)، و هم جماعة من اللسانيين الذين سعوا إلى تحقيق ما فرض "فيرث" القيام به من قبلوإقامة نظرية لسانية واحدة متكاملة، و القواعد النظامية تقوم على ثلاثة مستويات الشكل ويجمع بين القواعد والمفردات، والمادة وتشمل الأصوات أو نظام الكتابة والسياق، يعكسالعلاقة القائمة بين الشكل والموقف ويتضمن أربع طبقات رئيسية هي: الوحدة والبينة ، و القسم و النظام بالإضافة إلى ثلاث تدرجاتوهي: الرتبة الدليل الأسي والدقة

و كذلك الشأن بالنسبة للفونولوجيا ، إذ نلحظ مجموعة متألقة من المقاطع ، ثم المقطع،ثم القطع،و ذلك من أكبر وحدة إلى أصغر وحدة.[3]

و في الأخير نستطيع القول أننا ذكرنا أهم الجوانب التي ميزت مدرسة لندن و الدور الذي قام به " فيرث" من اجل تطوير اللسانيات بالنظرية بشكل عام و اللسانيات البريطانية بشكل خاص، و

---

[1] مرجع فيد الدراسة ص 182.

[2] مرجع نفسه ص 183،184.

[3] مرجع نفسه، ص185.

قد جاء فيرث ما يغرف بالفيرثين الجدد و على رأسهم هاليداي وحاولوا إقامة نظرية لسانية واحدة متكاملة أطلقوا عليها اسم القواعد النظامية.[1]

عند تصفحنا لكتاب مدارس اللسانيات : التسابق و التطور" لجعفري سامسون" وترجمة"الدكتور مُحَمَّد زياد كبة" نجده في الفصل التاسع بعنوان: "مدرسة لندن"،هذه المدرسة ظهرت في إنجلترا وكان تركيزها على علم الصوتيات، و ذكر بعض مؤسسيها، المثال هنري سويت، الذي بنى دراسته التاريخية على فهم مفصل لحركة الأعضاء الصوتية و دانييل جونز، و جون فيرث وهذا الأخير كان الأكثر تناولا من قبل مُحَمَّد زياد كبة و أيضا عند أحمد مؤمن"

فكانت نظرياته تصب اهتمامها على الصوتيات الوظيفية و عم الدلالة بشكل أساسي[2]، و عند مقارنة كتاب "مدارس اللسانيات: التسابق والتطور" مع كتاب"النشأة والتطور" نستخلص أن كتاب مُحَمَّد زياد كبة كان متوسع أكثر من كتاب أحمد مؤمن، لكن أسلوب أحمد مؤمن أسهل من أسلوب مُحَمَّد زياد كبة.

**الفصل التاسع : اللسانيات الوصفية.**

## 1/ مفهوم اللسانيات الوصفية:

سيطرت اللسانيات الوصفية على القرن العشرين ، واختلفت عن اللسانيات الأوربية من خلال المنهج المتبع والمادة المدروسة ، فاللسانيات الأمريكية انطلقت من الأنثروبولوجيا ، والدراسات الحقلية التي اهتمت بتدوين وتصنيف اللغات الهندية الأمريكية المتناثرة في الولايات المتحدة ، وترتكز

[1] **مرجع نفسه ص 186.**

[2] **جعفري سامسون ،مدارس اللسانيات، التسابق و التطور ترجمة د، مُحَمَّد زياد كبة ، النشر و المطابع ، جامعة الملك سعود 1997م.**

هذه الدراسة على وصف خصوصيات كل لغة على انفراد ؛ أي كل لغة كما هي مستعملة في مكان وزمان معينين، ومن أبرز الباحثين الذين برزوا في إرساء دعائم اللسانيات الأمريكية وهم : فرانز بوعز، إدوارد سابير ، وبلوم فيلد.[1]

## 1/ فرانز بوعز (1858 – 1942):

كان بوعز أول من وضع أسس اللسانيات الوصفية في الولايات المتحدة وظلت هذه الأسس التي تضمنها كتابه "دليل اللغات الهندية الأمريكية" الصدر سنة 1911م ، مهيمنة على النظرية اللسانية، وقد تعرف بوعز على الأنثروبولوجيا من خلال دراسته الجامعية في الجغرافيا ، و رأى أن اللغة هي أهم مظهر من مظاهر الثقافة ، ومن ثمة يجب على الأنثروبولوجي أن يفهمها ويصفها بدقة بالغة ، ويبين كيف أن نظامها يشكل وحدة متماسكة ، وقد اعتمد "بوعز" على اللغات المنطوقة ، لأن اللغات الهندية الأمريكية غير مدونة في الأصل ، وبالضبط على الكلام ، وذلك على خلاف دي سوسير الذي اعتمد "اللغة" ، استقر في الولايات المتحدة الأمريكية للقيام بمهمته على أحسن وجه[2].

## 2/ إدوارد سابير(1884 – 1939):

تخصص "سابير" (Edward Sapir)،في الدراسات الفيلولوجية ، وتأثر ب: "فرانز بوعز" سنة 1904م ، واجتذبه المنهج اللساني الأنثروبولوجي ، ولم يكن "سابير" منشغل بالأنثروبولوجيا واللسانيات فحسب ؛ بل بالأدب والفن، والموسيقى أيضا ، وهذا ما جعله يركز كثيرا على الجانب الإنساني للغة وعلى بعدها الثقافي ، وأسبقية الفكر على الإرادة والأحاسيس ، وكان له كتاب واحد "اللغة" الذي أصدره في 1921م.

## 3/ نظرية "سابير و وورف":

---

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 187.

[2] مرجع نفسه، ص 188 ،189.

إن نظرية "سابير" و "وورف" مفادها أن العالم الذي يعيش فيه الإنسان لغوي ، وأن لغة المرء تؤثر على تفكيره ، وعلى إدراكه للواقع ، ورؤيته للأشياء، وحسب قول سابير:"إن الناس يعيشون تحت رحمة اللغة التي أصبحت وسيلة للتعبير في مجتمعهم ... وإن العالم الحقيقي مبني إلى حد كبير على العادات اللغوية للمجتمع".

أما "وورف" يرى: "بأنه لو كان رجال الهوبي (Hopi) هم الذين طوّروا النظريات العلمية الموجودة اليوم ، لكانت الفيزياء الحديثة مغايرة تماما لما هي عليه الآن ، ومنسجمة مع نفسها ومقنعة في آن واحد ولقد ألح "سابير" والوصفيونعامة إلحاحا لا نظير له على التنوع الموجود بين اللغات ، وجعلوه مسلمة أساسية وإستراتيجية ضرورية لوضع حد الافتراضات المسبقة [1].

## ليونارد بلوم فليد (1887 – 1949م):

**حياته ونشاطاته :**

ولد بلومفيلد بشيكاغو عام 1887 وتابع دراسته الأكاديمية هناك ، التحق بجامعة هارفرد سنة 1903، تحصل على شهادة الماجستير 1906 وتحصل على الدكتوراه 1909، ودرس في العديد من الجامعات ، اعتنى بلومفيلد أكثر باللسانيات الوصفية والبنيوية وأكد على أن دراسة اللغة يجب أن تكون وصفية واستقرائية، ألف بلومفيلد كتابا بعنوان مدخل إلى دراسة اللغة سنة 1914م وقام بمراجعته وإخراجه تحت عنوان اللغة 1933م، وفي عام 1946 خلف بلومفيلد"سابير" لتعليم اللسانيات العامة بجامعة ييل(Yal)، توفي عام 1949.[2]

**منهجه في الدراسة:**

أطلق بلومفيلد على المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة اسم المنهج المادي أو الآلي ، وهو الذي يفسر السلوك البشري في حدود المثير والاستجابة ، وقد رفض المنهج الذهني الذي كان متداولا في عصره على أساس أنه لا يعتمد في تفسير الظواهر على المبادئ التجريبية ، ووضح ذلك "ليونز" على

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 190، 191، 192.
[2] مرجع قيد الدراسة، ص 193، 194، 195، 196.

أن بلومفيلد قد فهم مصطلح "علمي" على أنه يتضمن الرفض التام للمعطيات غير قابلة للملاحظة المباشرة والقياس المادي ، وقد بالغ بلومفيلد في التركيز على الجانب الآلي وتشبيه السلوك البشري بسلوك الأميبيا التي تجرى عليه التجارب في المخابر، لكن بلومفيلد تجاهل الجانب الخلاق في اللغة الذي كان قد أكد عليه "ديكارت" و"همبولت" من قبل ، ثم "تشومسكي" فيما بعد،فبلومفيلد يرى:"بأن اللغة سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوث مثير معين". وفي الأخير يمكن القول أن كتاب بلومفيلد "اللغة" بقي مرجعا أساسيا بعد أكثر من ثلاثين سنة من ظهوره، وأن تفسير بلومفيلد للسانيات قد هيمن على موقف معظم اللسانيين الأمريكيين من 1933م إلى 1957م.[1]

**البنيوية:**

البنيوية تعني أن لكل لغة بنية وبهذا المعنى فإن كل اللسانيين بنيويين لأنهم يدرسون بنية اللغة ويبحثون عن الانتظام والاطراد والقوانين التي تحكمها ، وقد درسوا هؤلاء البنيويون اللغة في الإطار الذي رسمه التحليل وذلك بتقسيم اللغة إلى مستويات واهتموا بالفونولوجيا أولا ثم المورفولوجيا ثانيا ، ولكنهم لم يهتموا بالتركيب إلا قليلا وتجاهلوا الدلالة تجاهلا تاما ، أما عن طريقة التحليل فيبدأ البنيويون عادة بعملية التقطيع ؛ أي تحليل المتصل الكلامي إلى الوحدات الصغرى التي يتألف منها ، وبعد تقطيع الفونيمات وضبطها ينتقل البنيويون إلى تحليل المورفيمات وتبيان كيفية بنائها على مستوى المفردات ، والعبارات والجمل وقد تبنوا في هذا العمل تقنية خاصة تعرف باسم التحليل إلى المكونات المباشرة تتمثل في تقسيم الجملة إلى مكوناتها المباشرة ، وقد أسهم الكثير من اللسانيين ، والانثروبولوجيين ، والمبشرين ، في تطوير مناهج عملية وتقنيات خاصة بدراسة اللغة أمثال هاريس ، الذي حاول في مؤلفه وضع جملة من المناهج البنيوية لوصف اللغة في إطار ما أسماه "منطق العلاقات التوزيعية"، وعلى خلاف بلومفيلد ، استعمل هاريس مقياس المعنى ومقياس التوزيع لتحديد البنى

[1] مرجع نفسه، ص 197، 198.

الفونولوجية والتركيبية ، هذه هي أهم النقاط التي اعتنت بها البنيوية الأمريكية ، وقد تحتاج كل نقطة من هذه النقاط إلى الدرس المعمق من قبل كل من أراد التفصيل ومهما يكن فالمنهج الوصفي ظل مسيطرا على اللسانيات الأمريكية والأوروبية حتى سنة 1957م ، حين ظهر مؤلف تشومسكي الشهير "البنى التركيبية"[1].

عند النظر في كتاب "مدارس اللسانيات: التسابق والتطور" من تأليف "جعفري سامسون، ، وترجمة الدكتور "مُحَمَّد زياد كبة" ، تناول في الفصل الثالث من هذا الكتاب اللسانيات الوصفية ، تحت عنوان "الوصفيون" تحدث فيه عن اللسانيات الوصفية وعلمائها وجهودهم في الدراسة ، وهم: فرانس بواس ، وبلومفيلد ، بينما "وورف و سابير" خصص لهما الفصل الرابع ، الذي تطرق فيه "مُحَمَّد زياد كبة"إلى الحديث عن هذان العالمان والأعمال التي قاما بها ، وسبب عدم دمجهما في الفصل الثالث ، وهذا السبب يرجعه "مُحَمَّد زياد كبة" إلى عملهم الذي يمثل تطورا خاصا نوعا ما ضمن المدرسة الوصفية.[2]

**الفصل العاشر: القواعد التوليدية التحويلة**

إن التغير الذي حدث في اتجاه اللسانيات الوصفية عام 1997م بعد صدور مؤلف تشو مسكي الشهير "البنى التركيبة" معلنا بذلك عن منهج جديد لدراسة اللغة، أطلق عليه القواعد التوليدية التحويلة، وأحدث هذا التيار العقلاني ثورة في عالم اللسانيات.

## 1– من هو تشو مسكي:

نعوم تشو مسكي لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية متطرفة في أفكارها السياسية، ولد في 7 سبتمبر 1928م بالولايات المتحدة الأمريكية، درس بجامعة ستكفانيا وحصل على

---

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 200 ،201.

[2] جعفري سامسون، مدارس اللسانيات:التسابق والتطور، ترجمة الدكتور مُحَمَّد زياد كبة المطابع والنشر: جامعة الملك سعود 1997م، ص 51 ، 75.

الماجيستير في "علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة"/ عين أستاذا للسانيات بمعهد ماساشوست التكنولوجي، فقد تأثر بفكر ياكبسون، ومنه انطلق في تجسيد منهجه الجديد، وبناء نظرية أكثر نفاذا ورواجا من النظريات اللسانية الأخرى.[1]

## 2– القواعد التوليدية التحويلية النشأة والتطور:

استفادت القواعد من النتائج التي توصل إليها النحو التقليدي والنحو الوصفي، فأخذت نقاط القوة وانتقدت نقاط الضعف منهما، وقد أعلن تشومسكي أن النحو التقليدي يعطي تصورا أكثر عمقا وملائمة عن طبيعة اللغة، وقد صرح في كتابه "اللسانيات الديداكتيكيةأن قواعد التوليدية التحويلية في تطورها الحالي ما هي إلا نسخة حديثة ومعدلة عن نظرية "بورروايال" وقد حارب تشومسكي اللسانيات السلوكية في عقر دارها وهاجم المبادئ التي انبت عليها، البنيوية في رأي تشومسكي اكتفت بوصف اللغة وأنها لم تلقى النجاح اللازم لأنها اهتمت بالبنية السطحية فقط والفرق الجوهري بين تشومسكي والوصفيين، هو أن تشومسكي ينتمي إلى العقلانيين الذين يعتقدون أن العقل هو مصدر كل معرفة، أما الوصفيون هم الذين تبنوا المذهب التجريبي.[2]

## 3–القواعد التوليدية التحويلة: التطور والفرضيات

إن هذه القواعد لم تأتي دفعة واحدة وإنما مرت بثلاث مراحل رئيسية، المرحلة الأولى وتعرف بالنظرية الكلاسيكية والمرحلة الثانية وتعرف بالنظرية النموذجية، والمرحلة الثالثة تعرف بالنظرية النموذجية الموسعة.

ولعل أول ما يلفتالانتباه جوانب هذه النظرية وفرضياتها هو التوليد والتحويل:

[1] مرجع قيد الدراسة ص 202.

[2] مرجع نفسه ، ص 203،204.

**1– التوليد:** يدل على الجانب الإبداعي في اللغة وقد أولى تشومسكي هذهالقدرة الإبداعية اهتماما كبيراوأكد على النظرية النحوية لا بد أن تعكس قدرة جميع المتكلمين باللغة وأن النحو التوليدي لابد أن يولد الجمل النحوية في اللغة"

أما التوليدية كمذهب فلسفي هيمنت هيمنة كبيرة على اللسانيات والفلسفة وعلى النفس وبعض العلوم الأخرى، وكما قال تشومسكي "فإنها إحياء للقواعد الكلية التي نادت بها مدرسة بورروايال سنة1660، والبحوث اللغوية التي ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي، والتي حكم عليها دي سوسير وبلومفيلد بأنها فلسفة وغير علمية[1]

**2– التحويل:** تحتل التحويلات المكانة الرئيسية والتورية في القواعد التشومكسية ، وتكمن مهمتها في تحويل البنية العميقة التي تبنى متوسطة وسطحية، وفي "البنى التركيبية" (1957) ميز تشومسكي بين الجملة الأساسية التي نطلق عليها جملة النواة، والجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة المحولة ووصف الجملة النواة بأنها بسيطة وتامة ومبنية للمعلوم، والجملة المحولة بأنها تنقصها خاصة من خواص الجملة النواة وإما أن تكون استفهاما أو أمر...إلخ.[2]

وورد أيضا في "البني التركيبية" أن القواعد التوليدية التحولية تساعدنا على التميز الجمل التي تبدو متماثلة ولكنها في الأصل مختلفة والجمل التي تبدو مختلفة ولكنها في الواقع متماثلة.

## 4–مفهوم النحو عند تشومسكي:

كانت كلمة "النحو" عند النحاة التقليديين تشمل الصرف والتركيب وعند تشومسكي أصبحت تشكل الفونولوجيا والدلالة والصرف والتركيب فمفهوم النحو زاد "البنى التركبية" بأنه جهاز لتزيد الجمل النحوية في اللغة.

## 5– مفهوم اللغة عند تشومسكي:

---

[1] مرجع قيد الدراسة ص 205،206.

[2] مرجع نفسه ، ص 207.

عرّف تشومسكي في كتبه "البنى التركيبية" قائلا: "من الآن فصاعدا اللغة مجموعة لا متناهية من العناصر ولكل اللغات الطبيعية في شكلها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى ذلك لأن كل لغة تحتوي على عدد متناه من الفونيمات ومع هذافإن عدد الجمل غير متناه."[1]

6– **موضوع النظرية اللسانية**:يقول تشومسكي في هذا الخوص: "إن النظرية اللسانية اعني في المقام الأول المستمع المثالي في مجتمع لغوي متجانس تماما، حيث يعرف هذا الشخص لغة ذلك المجتمع معرفة جيدة ...وذلك عند تطبيق معرفته اللغوية في كل أداء فعلي" من خلال هذا التعريف نلمس جانبين أساسين في الدراسة اللسانية: معرفة المتكلم المستمع المثالي والأداء اللغوي الفعلي، وهذا مافصل فيهما تحت هذين المصطلحين الكفاءة والأداء.

* **الكفاءة والأداء**:هذان المصطلحان ظهر لأول مرة في مؤلف تشومسكي "مظاهر والنظرية التركيبية" 1965 يرتبطان بمفهومي "اللغة" و "الكلام" اللذان استحدثهما دي سوسير، ولكن نشومسكي رفض فكرة دي سوسيروذهب إلى التمييز بين "الكفاءة" التي تمثل في معرفة اللغوية الباطنية للفرد.[2]

و"الأداء" هو الاستعمال الفعليللغة في المواقفالحقيقية، فالكفاءة إذن هي نظام عقلي تحتي قابع خلق السلوك الفعلي، وعليه فإنه غير قابل للدراسة التجريبية المباشرة وحسب تشومسكي فإن اللساني وصاحب اللغة يتمتعان بمقدرة لغوية تتمثل في الحدس تمكنهما من معرفة الجمل من حيث استحالتهما واستقامتهما منها إذا يقول في كتابة" البنى التركيبية" أن الجمل التي يولدها النحو لابد أن تكون مقبولة من قبل صاحب اللغة" والكفاءة بالنسبة للساني هي موضوع الدراسة اللسانية، وإذا كان اللساني لا يمكنه أن يدرس اللغة إلا بفحص ما يقوله الفرد، فإن هذه الأقوال الفعلية لا تكون

[1] مرجع قيد الدراسة ص 209.
[2] مرجع نفسه ،ص 210.

إلا جزء من الدليل على كفاءته، ويكون الحدس المتمثل في الأحكام التي يصدرها الفرد الجزء الثاني هذه الكفاءة.[1]

## 7– البنية السطحية والبنية العميقة:

أول من استعمل مصطلحي "البينة السطحية" و"البنية العميقة" هو "تشارلز هوكين" في مؤلفه الشهير "محاضرة في اللسانيات الحديثة" لكن هذين المصطلحين لم يظهر بطريقة جلية عند تشومسكي إلا في كتابه "مظاهر النظرية التركيبية" بأن البنية العميقة هي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، أمّا البنية السطحية فهي تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل، ويعتبر تشومسكي أن القواعد التوليدية التحولية هي الوحيدة التي أولت اهتماما فائقا بالبنية العميقة، دون أن نتجاهل البنية السطحية.[2]

## 8– إجراءات التحليل:

كان المنهج البنيوي يتركز أساسا على وصف البنية السطحية لكل مادة لغوية قابلة للملاحظة والحرص على الخلط بين المستويات في التحليل، وقد أطلق تشومسكي على تقنيات التحليل هاته اسم "إجراءات الاستكشاف" وأضاف بأن هناك عدة طرق تساعد اللساني على التحليل،ومنها "الحدس، والتخمين...إلخ"، والعبرة هنا عند تشومسكي تكمن فيهما تحقق مع النظرية اللسانية من نتائج ملموسة، دون أن نبقي جدوى التقنيات الخاصة بالوصف والتحليل، وبالفعل تشومسكيحاول

[1] مرجع قيد الدراسة، ص210 ، 211، 212.
[2] مرجع نفسه، ص 212، 213.

إرساء بعض المعايير للحكم على مختلف القواعد النحوية الممكنة الخاصة بتحليل المادة اللغوية واختيار أفضلها، وأن كل مايمكن أن تطمح إليه النظرية اللسانية هو أن تقدم "إجراءات تقويمية" وفي الأخير أكد "بالمر" على أن تشومسكي هو الأول الذي أقام تميزاواضحا بين التقويم والاستكشاف.[1]

## 9– نماذج التحليل النحوي:

إن الجانب الأهم والأصلي الذي ميز النظرية القواعد التوليدية التحويلية في مراحها الأولى كما وردفي "البنى التركيبية" يعود أساسا إلى نماذج التحليلالنحوي الثلاثة التي قدمها نشومسكي بطريقة مفصلة وقد أطلق تشومسكي على قواعد النحو التوليدية "قواعد إعادة الكتابة " أي أنها تكتب رمزا معينا مرة ثانية بشكل آخر، أو تولد من الرمز الواحد عدة رموز، وتتمثل هذه النماذج في القواعد المحدودة الحالات، والقواعد المركبية، والقواعد التحويلية[2].

1– **القواعد محدودة الحالات:** قد وصف تشومسكي نموذج القواعد المحدودة الحالات بقوله: "نفترض أن لنا آلة ذات عدد محدود من الحالات الداخلية المختلفة ونفترض أن هذه الآلة تنتقل من حالة إلى أخرى بإنتاج رمز معين، فإن إحدى هذه الحالات هي الحالة الاستهلالية والحالة الاستهلالية، ونمر عبر سلسلة من الحالات (منتجة كلمة واحدة في كل انتقال لها)، وتتوقف عند الحالة الأخيرة آنئذ نطلق على سلسلة الكلمات المنتجة اسم "الجملة" وهكذا فإن الآلة تحدد لغة معينة، وكل لغة يمكن إنتاجها بواسطة أية آلة من هذا النوع نسميها لغة محدودة الحالات وقد أطلق

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 213، 214، 2015.
[2] مرجع نفسه، ص، 215،216.

على هذا النوع من القواعد، اسم القواعد التكرارية، ومن بينها قاعدة الصفات التي تنص على إمكانية إضافة عدد من الصفات التي تنص على إمكانية إضافة عدد من الصفات إلى اسم معين .

إن قواعد المحدودة الحالات تسعى إلى توليد الجمل عبر سلسلة من الاختيارات التي تنطلق من اليسار إلى اليمين بالنسبة للغات الأجنبية والعكس صحيح بالنسبة إلى اللغة العربيّة[1].

**2–القواعد المركبية:** أطلق تشومسكي هذا النموذج الذي اعتمده في تحليل اللغة اسم القواعد المركبة وتستطيع هذه القواعد أن تولد الجمل ما لا تستطيع أنه تولده قواعد المحدودة الحالات ولئن كانت هذه القواعد تشبه إلى حد بعيد طريقة التحليل إلى المكونات المباشرة وطريقة الإعراب التقليدية فإن تشومسكي أضفى عليها طابعا علميا باستعمال قواعد توليدية مبنية على الرياضيات والمنطق الرمزي.[2]

إن القواعد المركبة لا تنعكس بدقة حدس أبناء اللغة فيما يخص الحكم على استقامة الجمل أو استحالتها، ومهما كانت هذه القواعد أشد قوة وأكثر ملائمة منالقواعد أشد قوة وأكثر ملائمة من القواعد المحدودة الحالات في نظر تشومسكي، فإنها لا تستطيع أن تولد كل تراكيب اللغوية الموجودة في اللغة، وقد أدك هذا اللساني قصور النموذج الثاني وسرعان ما قام بتطويره ليكون قادرا على توليد كل الجمل التي تصدر عن المتكلم والمستمع المثالي.[3]

[1] مرجع قيد الدراسة، ص، 216، 217، 218، 219.
[2] مرجع نفسه، ص 220.
[3] مرجع نفسه،ص، 222،223.

## 3– القواعد التحويلية:

تبنى القواعد التوليدية على القواعد للتوليدية المركبة المستخدمة في النموذج الثاني مع إضافة سلسة من القواعد التحويلية، وهي تهدف إلى تحليل البنية العميقة، وكيف تتمخض عنها البنية السطحية التي نستعملها أثناء الكلام، وبشكل عام فإن هذه القواعد تتميز بالاختيارات المختلفة التي تقدمها لتوليد أنواع الجمل، ونأخذ في الحسبان الأسماء في حالة المفرد والمثنى، والجمع عن طريق القاعدة الثانية ،وندخل في الاعتبارات في القاعدتين الثامنة والتاسعة بالإضافة إلى هذا ت نجد تشومسكي قدم مجموعة من القواعد التحويلية التي تنطبق على اللغة الإنجليزية خاصة والتي لا يمكن تطبيقها على اللغة العربية، ومن بين هذهالقواعد:

أ) قواعد تحولية لبناء المجهول.

ب)قواعد تحولية وجوبية للزمن.

ج)قواعد تحولية وجوبية للفعل المساعد.

د) قواعد تحويلية وجوبية للحدود الفاصلة.

هـ) قواعد تحولية وجوبية فونيميةمورفيمية.

## 10– مرحلة النظرية النموذجية:

كانت النظريةالنموذجية تعرفبالقواعد التوليديةالتحويلية في كتاب "مظاهر النظرية التركيبية" ومن النقاط التي بلورها تشومسكي في هذا المؤلف: الكفاءة والأداة، والبنية السطحية، والبينة العميقة، والنحوية، والمقبولية، وإدراج المعجم في المكون الأساسي، وتختلف النظرية النموذجية عن الكلاسيكية في إضافة"الصندوق" للقواعد في هذه المرحلة أطلق عليهااسم المكون الدلالي.. وتتألف قواعد النظرية النموذجية مما يلي:

أ) المكون الأساسي يحتوى على مجموعة كما يحتوي على مجموعة من القواعد إعادة الكتابة كما يحتوي على مداخل معجمية مزودة بسلسلة من السمات المميزة وبعد إدراج كل الوحدات المعجمية، نحصل على البنية العميقة للجملة.

ب)المكون الدلالي: ويشنق معنى كل جملة من بينها العميقة بواسطة قواعد التفسير الدلالي.

ج) المكون الفونولوجي: يشمل على مجموعة من القواعد الفونولوجية التي تقوم باشتقاق التفسير الصوتي لكل جملة ، انطلاقا من بنيتها السطحية[1].

**المرحلة النظرية النموذجية الموسعة:**

بعد اختيار النظرية النموذجية لبضع سنين في الميدان من قبل تشومسكي وغيره من الباحثين، واتضح أنه لا يمكنها أن تولد كل التراكيب بطريقة مرضية وفعالة، فعمد إلى تطويرها، وإعادة النظر في المكون الدلالي على وجه الخصوص، وقد أطلق على هذه المقاربة الجديدة النظرية النموذجية الموسعة، وبدأ هذا التنقيح جليا في ثلاثة مقالات لتشومسكي جمعت في مؤلف واحد بعنوان "دراسات الدلالة في القواعد التوليدية"، ويهدف تشومسكي من وراء هذه المقالات إلى إقامة نظرية معجمية عميقة تأويلية، وذلك بالتركيز بصورة أساسية على مكانة البنية العميقة، وتقليص عدد القواعد التحويلية، وإدراج القواعد المعجمية أكثر فأكثر، وقد رفض دعوة علماء إلى درجة تجعلها غير متميزة عن المستوى الدلالي[2].

وفيما يخص مضمون الثلاثة التي ذكرها تشومسكي في كتابه فإن المقال الأول استعمل فيه السمات التركيبية لصناعة الفرضية المعجمية المتعلقة بالاسميات المشتقة، والمقال الثاني يعنى بالنقائص التي ظهرت في النموذجية، وبالأسباب التي دفعت تشومسكي إلى اقتراح نظرية منقحة للتفسير الدلالي وتسميتها بالنظرية النموذجية الموسعة، أمّا المقال الثالث فيطور النظرية النموذجية الموسعة ويقارنها

[1] رجع قيد الدراسة ص231، 232.

[2] مرجع قيد الدراسة ص 232، 233.

ببعض المقاربات الأخرى وخاصة التحويلية التوليدية، وهناك مرحلة رابعة من النظرية التوليدية التحويلية اعتمد فيها تشومسكي على المنطق والرياضيات والبيولوجيا لإقامة نظرية القواعد الكلية.[1]

## 12– التعقيبات:

يقول أحمد مومن حول هذه النظرية أنه لا يريد أن يترك القارئ العربي يعتقد أن القواعد التوليدية التحويلية غير قابلة للنقد والتعقيب، وبالرغم من شهرته العالمية الكبيرة واستقطابه لثلة الفلاسفة والعلماء فإنه لم يسلم من ألسنة بعض الناقدين، ويعد تشومسكي من العقلانيين أمثال أفلاطون....إلخ، وإن الاختلاف بين اللسانيات التشومسكية واللسانيات الوضعية يكمن في منهج البحث، ومهما يكن من أمر فإن القواعد التوليدية التحويلية قد بغلت ذروة عالية مما جعل اللسانين يكنون لها الاحترام العميق ، ولا يجرؤن على انتقادها وهذا ما حدث بالضبط لكتاب السيبويه، ويقول: "أحمد مومن"بأن القواعد التوليدية وخاصة بعد التطورات الأخيرة التي جعلتها ترتبط بالدلالة والرياضيات...، قد بلغت درجة لم تبلغها النظريات اللسانية الأخرى، ويبقى تشومسكي الرجل الأول في قائمة الرجال الذين خدموا اللغة والفكر وصنعوا تاريخ اللسانيات.[2]

وعند النظر في كتاب "اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية للمؤلفان": "د حنيفي بن ناصر" و "د مختار لزعر" نجد هما تناولا الاتجاه التوليدي والتحويلي" في جزء من الفصل الأول طرقا خلال القرن الميلادي، وأن اللغة في نظر تشومسكي هي "عبارة عن ملكة فطرية تتجلى في تَلكُم القدرة المتجلية في ذاتية الناطقين بلسان من الألسن على فهم وبناء وما لا يتناهى من الجمل السوية[3].

وهذا التعريف نجده عند "أحمد مومن" بنفس المعنى ولكن بأسلوب مغاير كما ذكرنا سابقا، كما أنهما تطرق إلى مكونات بينما أحمد مومن فقط تحدث عن أربعة مكونات ولم يذكر المكون

---

[1] مرجع نفسه،ص 234، 235.

[2] مرجع نفسه، ص 235، 236، 237، 238 .

[3] د حنفي بناصر اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر– ص 65.

التركيبي،كما أن المؤلفان "حنفي بن ناصر" و "مختار لزعر" تحدث عن الكفاءة والأداء وهذين المصطلحين تناولهما "أحمد مومن" في موضوع النظرية اللسانية وميز فيها بين الكفاءة و الأداء كما فعل "دحنيفي بناصر"، والملاحظ في هذه الدراسة أن "أحمد مومن" كان له الفصل الكبير في الإلمام بهذه الدراسة كما أنه تناول لمحة عن حياة تشومسكي بالإضافة إلى مفهوم النحو، والبنية العميقة والبنية السطحية، فهذه القضايا لم يتطرق إليها الدكتور "حنفي بناصر ومختار لزعر" في كتاب "اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية"، كما أن "أحمد مومن" نجده عرّف كل من مصطلح التوليد والتحويل على حدى.

**الفصل الحادي عشر: علم الدلالة.**

**تعريف علم الدلالة:** هو أحد فروع اللسانيات الحديثة ،ويعني بدراسة معاني الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية ،وقد ظهر الاهتمام بالدراسات الدلالية في أوروبا الغربية

**معنى المعنى:** يعنى علم الدلالة بدراسة المعنى، لقد طرح السؤال مرارا ما معنى المعنى؟ وهذا ما أدى بكثير من الباحثين إلى التشكيك في إمكانية دراسة المعنى دراسة علمية، وما دمنا بصدد تعريف المعنى، فلعل اشهر كتاب تناول هذه المسالة بالتفصيل هو معنى المعنى الذي ظهر لصاحبه أوغدن ريتشردز(ogdenandrichards).[1]

[1]–مرجع قيد الدراسة، ص 239.

**علمية علم الدلالة:**

تصبوا دراسات الدلالة إلى أن تكون علما قائما بذاته، والعلم الحقيقي هو ما يتوفر فيه اليقين المطلق وللوصول إلى هذه الدرجة حسب لتيش (leech) ،لا بد من المرور بأربع مراحل أولا: صياغة نظريات واضحة ودقيقة، ثانيا: تحري الموضوعية في البحث والتحقيق، ثالثا: البساطة في تفسير الظواهر، رابعا: شموليةالوصف.[1]

**مناهج علم الدلالة:** على الرغم من حداثة علم الدلالة ،فقد ظهرت إلى حيز الوجود ثلاثة مناهج رئيسية تعنى بدراسة الكلمات والجمل.[2]

**أ– المنهج التحليلي:** قسم إلى ثلاثة مكونات:الاسم،المعنى ، الشيء.

الاسم: هو الكلمة المنطوقة أو المكتوبة، والمعنى: هو المعلومة التي ينقلها الاسم، والشيء: هو الظاهرة غير اللغوية التي تدل عليها الكلمة.

**ب –المنهج العملي أوالسياقي:** إن اللسانيات التي ظهرت في الفترة مابين 1930-1960 ألحت على جانب يعتمد على التجربة أو الملاحظة ،وقد افتتن بهذا المنهج أولئك الذين يطمحون إلى إقامة نظرية دلالية مبنية على مبادئ الوضعية العلمية ومن هنا يتعين علينا دراسة المعنى في إطار: الموقف والإشهار والسياق.

**ج– المنهج العقلاني:**

تمثل هذا النظرية العقلانية الأمريكي تشومسكي، فهو يرى أن الوظيفة الأساسية للغة تكمن في نقل الأفكار وتسهيل عملية التواصل ،ولكنه لم يذعن للمنهج التجريبي واعتمد الاستبطان منهجا: أي امكانية استنباط المعطيات اللغوية مباشرة عن طريق الحدس.[3]

---

[1] مرجع نفسه،ص، ص 240.

[2] مرجع نفسه، ص 241.

[3] مرجع قيد الدراسة، ص 245.

**1– علم الدلالة التاريخي:** يعنى هذا العلم بدراسة تغيرات المعنى وتحليلها وتصنيفها، وتقنين القوانين العامة التي تتحكم في اتجاهاتها، وكانت اللسانيات نفسها علما تاريخيا، وفي إطار هذاالمعنى اتخذ علم الدلالة اتجاها تاريخيا، إذ انكب علماء الدلالة التاريخية على تصنيف التغيرات الدلالية حسب أسبابها[1].

**2–علم الدلالة الوصفي:**

يعنى علم الدلالة الوصفي بدراسة المعنى والعلاقات الدلالية البسيطة والمعقدة دراسة وصفية آنية ،وقد درس النحويون القدامى بعض هذه الجوانب منها: الترادف والتضاد والاشتراك اللفظي، ولكن هناك بعض العلاقات الدلالية الاخرى التي لم ينتبهوا إليها، وقام بدراستها علماء الدلالة في العصر الحديث[2].

***النظريات الدلالية في القواعد التوليدية:**

استفاد علم الدلالة من القواعد التوليدية التحولية ، واكتسب بذلك نوعا من الموضوعية والدقة في التحليل، وتعد دراسة المعنى جزء لا يتجزأ من النظرية اللغوية العامة إذا لا يمكن دراسة الشكل دون المضمون والعكس، وإن كان المنهج التجريبي قد عطّل تقدم الدراسات الدلالية فإن المنهج العقلاني قد أعطاها نفسا جديدا ومكنها من التبلور في كنف القواعد التوليدية التحولية.
ومن النظريات الدلالية التي انبثقت من القواعد التوليدية: الدلالة التفسيرية والدلالة التوليدية.[3]

[1] مرجع نفسه، ص 246.
[2] مرجع نفسه،ص247.
[3] مرجع قيد الدراسة ص 248.

**النظرية المعيارية الموسعة:** جاءوا بهذه النظرية الأخيرة لتعديل النظرية المعيارية،وتنص هذه النظرية على أن الجملة تنتظم تركيبيا على مستويين أساسين: مستوى البنية العميقة ومستوى البنية السطحية، تشتق البنية السطحية من البنية العميقة بواسطة القواعد التحويلية.

ومن جهة أخرى فالنظرية المعيارية الموسعة تناقض مبدأ "كاتز"و"بوسطل" الذي يقضي بأن التحويلات تؤثر على المعنى، وأن البني العميقة فقط هي التي يجب تفسيرها دلاليا.[1]

– بالنسبة للفصل الحادي عشر الذي تناول فيه "أحمد مومن" علم الدلالة،حيث قام بتعريفه، ثم تحدث عن معنى المعنى وعلمية علم الدلالة ومناهجه، وكذا النظريات الدلالية في القواعد التوليدية، وهذا نفسه ما تطرق إليه فايز الداية في كتابه علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، إلاّ أن كل واحد منهم تناول الموضوع بطريقته الخاصة، حيث توسع "أحمد مومن" في المواضيع السالف ذكرها، بينما فايز الداية فتطرق إلى كل ما يخص علم الدلالة ،لأنه موضوع كتابه بينما "أحمد مومن" مجرد فصل من الفصول التي تطرق إليها في كتابه "اللسانيات النشأة والتطور"، وذلك ليلم بجميع الجوانب التي لها علاقة وطيدة باللسانيات[2].

**الفصل الثاني عشر :قواعد الحالات**

**1– نشأة قواعد الحالات:**

إن قواعد الحالات قد انبثقت من القواعد التوليدية التحولية لتشومسكي، وفي عام 1968 نشر اللساني الأمريكي شارلزفيلمور (Charles Fillmore) مقالا بعنوان الحالة للحالة محدثا ضجة في أوساط المهتمين بقضايا اللغة واللسانيات، وبهذا المقال يكون قد وضح دعائم نظرية دلالية تهدف إلى اكتشاف العلاقات الدلالية التي تربط الفعل بمختلف الحالات.

[1] مرجع نفسه، ص 255.

[2] فايز الداية،علم الدلالة العربي،النظرية والتطبيق(دراسة تاريخية، تأصيلية،نقدية)،دار الفكر،دمشق، الطبعة الثانية، سنة 1996م.

وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بين هذه النظريات فإنها تقدم جميعا صورة عن القواعد التي تعنى بالفعل[1]

## 2– مصطلح الحالة:

كان مصطلح الحالة مستعملا بكثرة في القواعد التقليدية الإغريقية للدلالة على الصيغ الخاصة بالأسماء والضمائر ،والتي تتجلى في شكل زوائد تصريفية أو تغيرات جذرية ،وهكذا ما يحمله هذا الشكل من معنى مثل حالات الرفع والنصب والجر في العربية، وحالات الفاعلية والمفعولية والإضافة والمنادى في بعض اللغات الأخرى كالإغريقية والسنسكريتية.

ونظرا لأن الحالات التقليدية تختلف عددها وشكلها من لغة إلى أخرى فقد أطلق عليها "فيلمور" اسم الحالات الشكلية.[2]

## 3– نماذج الحالات:

إذا كانت أول نظرية للحالات قد ظهرت عند فيلمور سنة 1966،فانه قام بتطويرها و تنقيحها أكثر من أربع مرات، وهناك عدد كبير من اللسانين الذين اعتنوا بهذه النظرية وأضافوا إليها بعض التعديلات.

## 4–نموذج حالات لفيلمور:

المنفذ: محدث الحدث، حي.

---

[1] مرجع قيد الدراسة ص 258.

[2] مرجع نفسه، ص 259.

المجرب: متأثر بالحدث، حي.

الأداة: القوة أو الشيء المسبب لحدث أو الحالة.

الموضوع: الحالة الأكثر حيادا من الناحية الدلالية.

المصدر: المنشأ، الأصل، أو نقطة البداية.

الهدف: القصد أو نقطة النهاية.

المكان: الاتجاه المكاني للحدث.

الزمن: الاتجاه الزمني للحدث.

المعية: الدور المصاحب، حي.

المستفيد: الدور المستفيد أو المنتفع، حي.

وفي هذه النظرية تنقسم الحالات إلى قسمين :حالات رئيسة وحالات ثانوية ،وهذه هي إذن الحالات العشر التي جاء بها فيلمور، وعليه يمكن إضافة الحالات التالية التي أدرجها بعض المنظرين في القواعد الحالات منها: 1-المدى، 2- الكيفية، 3- النعت، 4- السبب، 5- المبرر[1].

## 5- العمليات التحولية في الحالات:

بما أن قواعد الحالات هي شعبة من القواعد التحويلية فإن كوك (Cook) يرى أن القواعد التي تليق بالاشتقاق البنى السطحية من الأدوار الدلالية العميقة أي: قواعد مركبية وقواعد تحويليةوقواعد صرفية صوتية، وتنقسم القواعد المركبية إلى قواعد تفريعية تعيد كتابة الرموز الاولى في شكل رموز أخرى، وقواعد معجمية، تقوم باستبدال الرموز بمكونات معجمية.[2]

إجراءات التحليل في القواعد الحالات:

---

[1] مرجع قيد الدراسة، ص 263.

[2] مرجع قيد الدراسة، ص 264.

عادة ما يبدأاللسانيون في القواعد الحالات بتسليط الضوء على البنية السطحية ثم ينتقلون بعد ذلك إلى البنية العميقة ،وهكذا يمكن تلخيص إجراءات التحليل في النقاط التالية.[1]

المرحلة الأولى: تحليل البنية السطحية.

( أ ):تنظيم المعطيات اللغوية.

(ب):عزو الحالات التي الأسماء.

(ج): تكوين قوالب الحالات.

المرحلة الثانية: تحليل البنية العميقة.

( أ ):تعيين الحالات الظاهرية.

(ب):تعيين الحالات المستترة جزئيا.

(ج):تعيين الحالات المستترة كليا.

## 6– ولتركوك والنموذج الدلالي التصنيفي:

ذهب عالم الدلالة شايف (chafe) إلى أن الأفعال تفرض قيودا انتقائية على المركبات الإسمية، وهذا ما دفعه إلى تقسيم الأفعال إلى صنفين رئيسين: أفعال الحالة وأفعال غير الحالة وقسم الصنف الثاني إلى ثلاثة أصناف: أفعال حدثية، وأفعال إجرائية، وأفعال حدثية إجرائية.[2]

وخلاصة القول: إن القواعد الحالات هي أشهر النظريات الدلالية على الإطلاق، وقد استعملت كثيرا في الدراسات الحقلية لوصف عدد كبير من اللغات ومقارنة بعض اللغات الأخرى،

[1] مرجع نفسه، ص 274.

[2] مرجع قيد الدراسة، ص 277.

كما استعملت في نظريات اكتساب اللغة الأم وتعليم اللغات الأجنبية وتحليل الأساليب المختلفة، واستخدمت في دراسة اللغة العربية دراسة دلالية بحتة.[1]

أحدثت نظرية قواعد الحالات لشارلز فيلمور تقدما كبيرا وهاما في اللغة حيث اعتبرها اللغويون بمثابة تحد مقارنة مع نظرية تشومسكي في النحو، و تعتبر نظرية قواعد الحالات ذات أهمية كبرى في مجال الترجمة ،الذي استعانت به الطالبة سارة بوحلاسة لنيل شهادة الماجستير بمشروعها المعنون: أهمية نظرية قواعد الحالات في ترجمة النصوص الأدبية، ترجمة منير البعلبكي و دار أسامة لقصة مدينتين لتشارلز ديكنز نموذجا تحت إشراف الدكتور أحمد مومن صاحب الكتاب والدكتور صالح خديش.

حيث خصصت في الفصل الثاني المبحث الثالث نبذة عن الدلالة التوليدية ،ومن ثم تعريف للحالة الإعرابية وتبيان العلاقة ما بين الحالات الدلالية ومختلف الوظائف اللغوية ، كما خصصت هذا المبحث لمناقشة نظرية قواعد الحالات لشارلز فيلمور، ودراستها من مختلف جوانبها وأضافت أكثر مما تحدث عنه أحمد مومن في كتابه ،لأنها بصدد دراسة مذكرة الماجستير بهذا التخصص وختمت هذا المبحث تبيان أهمية قواعد الحالات واستعمالاتها في اللغة عامّة وفي الترجمة على وجه الخصوص كما يجدر بنا ذكر أنها استعانت بكتاب "أحمد مومن""اللسانيات النشأة والتطور" في مذكرتها ،بالإضافة إلى كتب عديدة باللغة العربية واللغة الأجنبية[2].

[1] مرجع نفسه، ص 280.

[2] سارة بوحلاسة،مذكرة ماجستير،أهمية قواعد الحالات لشارلز فيلمور في ترجمة النصوص الادبية ترجمتا منير البعلبكي و دار أسامة لقصة مدينتين لشارلز ديكنز نموذجا ،جامعة منتوري قسنطينة ،2012/2011.

**الآليات المنهجية المستعملة في الكتاب:**

نستهلها أولا بالمادة المعرفية المستحضرة: فهي علمية بالدرجة الأولى قيم،و كذلك تعليمية ومنظمة ومرتبة ترتيبا زمنيا ،حيث طرح إشكالية و هي التعريف باللسانيات و تأصيلها و تطورها والدراسات اللغوية المختلفة التي مهدت السبيل إليها و جعلتها علما قائما بذاته.

و نجد في توطئة الكتاب سؤالين مهمين يتبادران إلى ذهن القارئ و هما: ما هي اللغة؟ وما هي الدراسة العلمية؟.

و اعتمد في ذلك منهجية علمية دقيقة في الإجابة عنى كل التساؤلات التي تثير انتباه القارئ، و المنهج المتبع هو: تاريخي وصفي ،و أما الشواهد هي كثيرة دقيقة ،و كذا التهميش موجود و قيم فقد راعى الأمانة العلمية.

أما بالنسبة للشكل الخارجي للكتاب فهو غير مجلد ولا يجذب انتباه القارئ، في حين المضمون كتاب قيم.

و إذا نظرنا إلى الفهرس فهو موجود في آخر الكتاب، و هو مقسم إلى اثنا عشر فصلا بالإضافة إلى قائمة المصادر و المراجع و معجم المصطلحات و الذي ينعدم في أغلب كتب اللسانيات و اعتماده على المصادر الأجنبية بالدرجة الأولى.

و احتوى الكتاب على مقدمة وخاتمة.

# دراسة وتقويم

## دراسة و تقويم

من خلال المقارنة نجد أن الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه الكتاب هو: حقل علمي بالدرجة الأولى، و تعليمي إذ يستفيد منه الطالب المتخصص أو غيره.

أمّا بالنسبة للإضافة النوعية التي جاء بها الكتاب فتتمثل فيما يلي:

- بالنسبة لتقسيم الفصول نجد أن كل فصل يضم عنوان رئيس ،ثم عناوين فرعية تطرق فيها إلى كل ما يخص ذلك الفصل و بالتفصيل الممل ،و هذا ما ينعدم في الكتب التي قمنا بالمقارنة بينها.

- و كذلك قام بتعريف بعض المصطلحات ووضع المخططات و الرسومات والجداول للتوضيح .

- اعتمد نظام المعجم و نظام التلخيص.

- اعتمد على المصادر الأجنبية الحديثة بالدرجة الأولى.

لكنّ في العموم الكتاب قيم يستحق الدراسة و يفيد الطالب المتخصص في هذا المجال و غير المتخصص، فقد قدم عرض شامل للأهم الدراسات اللغوية قديما و حديثا، و اعتمد على نظام المعجم.

# الخاتمة

## خاتمة

ها قد وصلنا إلى الختام، و في النهاية لا يخطر على بالنا إلا أن نقول أننا و بحمد الله و من خلال دراستنا لكتاب اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن،و بمقارنتها لمجموعة من الكتب توصلنا إلى ما يلي:

– أحمد مومن قام بتغطية جميع الأطوار المختلفة التي مر بها الفكر اللغوي بدءا من العصور القديمة إلى نهاية القرن العشرين.

– هذا الكتاب بمثابة قاعدة قوية وخلفية ثرية لمن أراد التعمق أكثر والتخصص في ميدان اللسانيات.

– إن الدراسات اللغوية التي عرفتها البشرية جمعاء قد مرت بثلاث مراحل متميزة : النحو التقليدي،الفيلولوجيا ، اللسانيات .

– نريد أن نلفت الانتباه إلى أن الدارسين لا يمكنهم فهم التيارات اللسانية الحديثة فهما صحيحا إذا لم يكونوا يعرفون التطورات الفكرية و النحوية التي مهدت سبيل إليها.

– إن للمدارس الأوروبية دور عظيم في تطوير الدراسات اللغوية.

– و تجدر الإشارة إلى أن أحمد مومن أمضى عدة سنوات في جمع المادة وترجمتها ودراستها معتمدا في ذلك على المصادر الأجنبية الحديثة .

– و في الأخير فقد قدم هذا الكتاب عرض شامل لأهم الدراسات اللغوية قديما و حديثا، من حيث ماهيتها و أهدافها و مناهجها، و أن مثل هذه الدراسات المتخصصة في الحقول اللسانية تبقى قليلة مقارنة بالدراسات الأدبية.

# قائمة المراجع

## قائـمة المـراجع

– د خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية( دروس و تطبيقات)، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، ط1، 2012.

– د. فايز الداية، علم الدالة العربي النظرية و التطبيق ( دراسة تاريخية تأصيلية نقدية)، دار الفكر دمشق ، ط2، 1996.

–د. مُحَمَّد زياد كبة، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، جامعة الملك سعود، ترجمة، 1997.

– د. محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته و تطوره، دار المعارف، ط1، 1985.

– د. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب ، القاهرة .

– د. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ،جامعة الشارقة ، ط1، 2008.

– سارة بوحلاسة، مذكرة ماجستير بعنوان " أهمية نظرية قواعد الحالات لشارل فيلمور في ترجمة النصوص الأدبية ترجمتا" منير البعلبكي" و دار أسامة " لقصة مدنيتين لتشارلز ديكنز أنموذجا ، جامعة منتوري قسنطينة ، من إشراف صالح خديش و أحمد مومن ، 2011/ 2012.

# فهرس الموضوعات

# الفهرس:

الشكر

قبل البدء :.....02-01

مقدمة : .....07-04

المدخل :.....09-08

تقديم وعرض :.....84_10

دراسة وتقويم :.....86-85

خاتمة .....88-87

قائمة المصادر والمراجع .....90-89